قصص بوليسية للأولاد

لغز المياه الراقصة



eltaweel

روما .. المرة الأولى


أحمد

كانت هذه هى المرة الأولى التى يزور فيها المغامرون الثلاثة « هادية » و« محسن » و« ممدوح » مدينة روما .. فقد سبق لهم حقًّا زيارة إيطاليا عندما زاروا خالهم فى مدينة البندقية ، أو فينيسيا الفاتنة .. ولكن زيارتهم لم تتعد هذه المدينة إلى أى مدينة أخرى فى إيطاليا .. لذلك عندما وصلتهم رسالة من أبيهم وأمهم - وكانوا وقتها فى زيارة خالتهم فى لندن - تطلب منهم اللحاق بهما فى روما لقضاء بقية الإجازة ، كانت مفاجأة لهم من أسعد المفاجآت التى حدثت فى حياتهم .

وعندما لامست الطائرة مطار « دافنشى » فى روما .. تسابق الثلاثة إلى النزول .. وكانت « هادية » أسبقهم ، فقد كانت تتلهف شوقًا إلى رؤية أمها وأبيها بعد غياب شهر كامل وهى بعيدة عنهما .

ولكن المفاجأة القاسية ، أنهم لم يجدوهما فى انتظارهم .. وداروا بأنظارهم فى كل مكان فى هذا المطار الكبير النظيف بحثًا عنهما .. ولكن بدون جدوى .

فجأة .. وصل إلى سمعهم صوت ينادى ويردد « محسن » .. « ممدوح » والتفتوا خلفهم .. وصرخ « محسن » وهو يقفز فى اتجاه الصوت : أحمد .. أحمد .. وأسرع إليه يصافحه .. كان صديق عمرهم « أحمد » يتقدم إليهم مرحبًا ، وصرخ « ممدوح » : ماذا تفعل هنا ؟ هل رأيت أمى وأبى ؟ وابتسم « أحمد » ابتسامة حزينة وقال : نعم .. فى الحقيقة لقد

حضرت إليكم بدلا منهما ..

فقد سافرا اليوم إلى القاهرة .

ولدهشتهم الشديدة انفجر أحمد باكيًا .. ثم تمالك نفسه وقال :

– آسف إنها قصة طويلة ، سوف أقصها عليكم بعد عودتنا إلى المنزل .. وأسرع يتقدمهم إلى حيث تسلّموا حقائبهم ، ثم قادهم إلى خارج المطار ، ووضع الحقائب فى سيارة « تاكسى » .. وهمس للسائق بالعنوان ، ومضى « التاكسى » بهم مسرعًا .

كانت الصدمة قاسية عليهم .. فلم تكن هذه المقابلة الكئيبة هى التى كانوا ينتظرونها ، ودارت الخواطر فى رأس كل منهم على حدة ، ترى ماالذى حدث ليجعل « أحمد » يبكى .. ويضطر أمهم وأباهم للعودة إلى القاهرة ؟ . وساد الصمت بينهم ، ولم يشعروا بالطريق ، ولابالمعالم التى يمرون بها ، حتى

وصلوا إلى « ڤيلا » صغيرة وسط منطقة محاطة بالحدائق من كل جانب .. فهبطوا من السيارة حتى وصلوا إلى الداخل فى موكب صامت ..

جلسوا فى حجرة المعيشة .. ونظروا فى تساؤل إلى « أحمد » الذى تكلم أخيراً وقال وهو يمد يده برسالة إلى « محسن » : لقد تركَتْ لكم والدتكم هذه الرسالة .

وأسرع « محسن » يقرؤها والتف حوله « ممدوح » و « هادية » .. وكانت الرسالة تقول : أعزائى .. يؤسفنى عدم انتظاركم فى المطار ، لقد حدثت كارثة فجائية .. فقد توفى والد صديقكم « أحمد » ، وكان لابد من العودة به إلى القاهرة ، لاتتركوا « أحمد » أبداً .. إنه فى حالة سيئة ، حاولوا التسرية عنه والاهتمام به ، وكونوا حريصين جميعاً على بعضكم .. وإلى اللقاء .

وأخرستهم الصدمة .. كان الموقف أكبر من أى عزاء .. إنهم يعرفون العلاقة الحميمة بين « أحمد » وأبيه ، حتى أن والده عندما انتُدِبَ لمدة سنة للعمل كأستاذ زائر فى جامعة روما قرر أن يأخذ إجازة لأحمد يذاكر فيها دروسه فى المنزل ويعود فترة الامتحانات .. فلم يكن ليتركه أبداً .

وابتسم « أحمد » ابتسامة صغيرة حزينة ، وقال محاولاً أن يتظاهر بالقوة والصمود :

— أنا آسف ، كنت أتمنى أن تتمتعوا برحلتكم بدون هذه الأحزان !

ولم يرد أحد .. فقد كان الحزن عظيماً .

وأخيراً نطقت « هادية » : لماذا لم تعد إلى القاهرة أنت أيضاً .

أجاب « أحمد » فى صوت باكٍ : إن أبى كان يريد أن أتقن اللغة الإيطالية ، فالتحقت هنا فى معهد

للغات ؛ وتنتهى مدة الدراسة فى آخر هذا الشهر ..
ولذلك اقترح والدكم أن أبقى هنا على أن تقيموا معى
هذه المدة ، خصوصًا عندما حضر من القاهرة شخص
من الحكومة ليعود بهم ، وهو الذى اقترح علىّ
ذلك .. وقد وافقت ..

وقطع البكاء كلماته .

مرة أخرى ساد الصمت . ثم وقف « أحمد » وسار
فى خطوات بطيئة إلى النافذة ، ورفع جزءًا صغيرًا من
الستارة ونظر إلى الخارج .. ثم عاد يقول : لقد بدأ
الظلام يسود المنطقة ، لاداعى لخروجنا اليوم .. سوف
نُعِد عشاءً هنا ، ونقضى الليلة .

وقام « ممدوح » إلى المطبخ الأنيق ، وأعد عشاءً
سريعًا لهم جميعًا وأحضره إليهم حيث جلسوا يتحدثون
أحاديث عامة يقطعها الصمت بين فترة وأخرى ،
ولاحظت « هادية » بدهشة أن « أحمد » قد تناول

عشاءه بشهية ملحوظة .. ولكنه كان ينظر حوله بين
لحظة وأخرى .. ويبدو وكأنه يصغى سمعه كمن يحاول
سماع صوت بعيد ..

وأخيرًا قاموا إلى النوم .. وكانت هناك حجرة
صغيرة بها سرير واحد ، وبجوارها حجرة كبيرة مُعَدَّة
لنوم ثلاثة أشخاص ، ومن الطبيعى أن الحجرة الأولى
قد أُعدت « لهادية » والثانية للأولاد الثلاثة .. وبين
الحجرتين باب يربط بينهما ، وعندما اتجهوا إلى النوم
قال « أحمد » لهادية : نحن فى الحجرة المجاورة والباب
الفاصل غير مغلق بالمفتاح .. إذا احتجت إلى أى شىء
فما عليك إلا أن تنادى علينا !

شكرته « هادية » ونظرت إلى « محسن » نظرة ذات
معنى .. فهمها على الفور ، فترك « أحمد »
و « ممدوح » وحدهما .. وعاد إليها .. همست « هادية »
فى أذنه : ألا تلاحظ شيئًا على « أحمد » ؟

محسن : الحقيقة أنى أشعر أن هناك جوًا غريبًا ، لاأستطيع أن أفهمه أو أحدده !

هادية : لقد لاحظتُ عليه نوعًا من القلق والخوف .. أكثر من الحزن .... وهذا شيء غريب !

محسن : هذا صحيح .. ولكن ربما كانت الصدمة قد أثَّرَتْ على أعصابه ، ولذلك طلبت منا والدتنا ألا نتركه .. نامى الآن .. وسوف تتضح الأمور غدًا ، تصبحين على خير .

هادية : وأنتم جميعًا بخير .

فى اليوم التالى كانت السماء مشرقة .. والشمس ساطعة ، والجو شديد الحرارة .. وعندما استيقظوا كان « أحمد » قد سبقهم ، وأعد الإفطار ، وجلس فى انتظارهم ، وفى يده كتاب يذاكر فيه .

أحمد : صباح الخير .. لقد جهزت الإفطار ، وأيضًا حجزت لكم بالتليفون جولة كبيرة فى روما

بالأوتوبيس السياحى .. ستبدأ فى العاشرة ، وتنتهى فى الخامسة .. فليس من المعقول أن تقضوا اليوم جلوسًا بجوارى ، وروما تمتلئ بالأماكن السياحية التى يجب أن تزوروها !

هتف « **محسن** » : غير معقول ، طبعًا لن نتركك .. هل تتصور أننا نريد أن نلعب ونشاهد الآثار وتبقى وحدك ؟

أحمد : لاداعى للاعتراض يا « محسن » إن عندى امتحانًا بعد غد ، ويجب أن أستعد له .. وأن أنجح فيه ، كما كان يريد والدى . بعد ذلك سوف أذهب معكم فى كل مكان .

صمتوا فى يأس من محاولة إقناعه ، وبعد الإفطار ، أتى « أحمد » بخريطة لمدينة « روما » وقال لهم مشيرًا إلى معالمها : سوف تسيرون على الأقدام فى هذا الشارع مباشرة لتجدوا أمامكم محطة سكة حديد

روما ، وهى ليست بعيدة ، ثم تنحرفوا يمينًا إلى آخر
رصيف المحطة لتجدوا موقفًا للأوتوبيسات السياحية ..
اذكروا أسماءكم فى الشبّاك ليعطيكم العامل التذاكر
ويشير إلى الأوتوبيس الذى يجب أن تركبوا فيه !

نظروا إليه حيارى .. قال مبتسمًا : لاداعى للقلق
علىّ .. سوف أكون بخير !

تنهدت « هادية » ولمعت فى عينيها الدموع ، فأسرع
« **ممدوح** » يجذبها إلى الخارج ، وقال متظاهرًا
بالابتسام : سوف نعود نهاية الرحلة فورًا !

ولاحظوا أنه أغلق وراءهم الباب من الداخل
جيدًا . حتى قبل أن يبتعدوا !

ونفذوا كلامه بالضبط ، ووجدوا الأوتوبيس فى
انتظارهم ، وبدءوا الجولة !

قال « **ممدوح** » : تمامًا كما فعلنا فى لندن ، سوف
نشاهد جميع المعالم السياحية فى يوم واحد . فى هذه

الجولة السريعة ، وبعدها نزور هذه الأماكن وحدنا !

ودار بهم الأوتوبيس فى جولة طويلة .. زاروا فيها
عددًا كبيرًا من الأماكن السياحية بدأت بمدينة
الفاتيكان .. زاروا كنيسة القديس بطرس ، وذهلوا لما
تحتويه من آثار هائلة ، ثم عادوا إلى « روما » ليشاهدوا
فونتانا دى تريفى أو « نافورة تريفى » ، وحديقة الحيوان
المفتوحة ، ويقضون وقتًا سريعًا فى المتحف القومى ،
ثم الحدائق الواسعة والأسواق المتعددة .. ثم عاد بهم
الأوتوبيس مرة أخرى إلى حيث بدءوا رحلتهم ، وكان
التعب قد حل بهم ، فقرروا أن يعودوا إلى البيت .

قال « **محسن** » وهم يقتربون من المنزل : برغم
الحرارة الشديدة ، فإن روما مدينة فاتنة !

ممدوح : الناس فيها جميعًا ظرفاء ، غناؤهم
وضحكهم لاينقطع !

هادية : هذا صحيح . ولكنها شديدة



كان « أحمد » ممددًا على الأرض . واندفع « محسن » وأحاطه بيديه

الضوضاء .. إن أصوات الناس عالية . وضجيج السيارات مرتفع ، وحتى « سرينة » سيارات النجدة والإسعاف والحريق مرتفعة إلى درجة مخيفة ، وهى أيضًا لاتنتهى .. وفى كل مكان .. إن هذا يصيب الناس - لاشك - بالتوتر !

ممدوح : أعتقد أنك أنتِ التى تشعرين بالتوتر ، نتيجة للمفاجأة المؤسفة التى حدثت لنا بالأمس !

محسن : ولكن كلام « هادية » صحيح . إن ضجيج سيارات النجدة والإسعاف نتيجة للجرائم العديدة هنا . إننا نقرأ عن كل ذلك كل يوم فى الجرائد .. وهنا أيضًا موطن « المافيا » الأصلى .. وأكبر عصابات الخطف العالمية .

ممدوح : ها نحن قد اقتربنا من المنزل .. أرجو أن يكون « أحمد » قد انتهى من المذاكرة حتى نصحبه فى جولة صغيرة بعيدًا عن جو المنزل .. ولكن .. ياه !

ما هذا ؟

وقفز « ممدوح » فجأة جاريًا فى اتجاه المنزل ، كان هناك دخان أبيض يتسلل خارج البيت ، والغريب أيضًا أن الباب لم يكن مغلقًا ،فعندما دفعه « ممدوح » انفتح أمامه ، ولكن سحابة كثيفة من الدخان هاجمتهم ، وتراجع « ممدوح » وهو يسعل ، وبسرعة أخرج منديله وربطه على أنفه ، وقفز داخلاً .. وفى لحظات سريعة ، كان قد وصل إلى النوافذ وفتحها ليطرد الهواء هذا الدُّخان وصاح : « محسن » تعالَ بسرعة !

واندفع « محسن » داخلا .. كان « أحمد » مُمددًا على الأرض ، اندفع إليه « محسن » ، وأحاطه بيده ليرفعه ويخرجه من البيت ، وسمع صوته ضعيفًا يقول : « محسن » .. المفتاح .. احترس .. المفتاح .. ثم أغمض عينيه وفقد الوعى .

وجذباه إلى الخارج . . وكان الدخان ينقشع شيئاً فشيئاً . . وحاولت « هادية » وشقيقاها أن يعيدا إليه الوعى . . ولكنه كان غارقاً فى إغماء عميق . .

وبسرعة أمسك « محسن » بالتليفون وطلب الإسعاف . وقال : من حُسْن الحظ أنهم يتكلمون الإنجليزية . . وفى لحظات وصلت العربة . . وحاول رجالها معالجته ، ولكن بلا فائدة . . فوقف الطبيب ، وقال : يجب أن نذهب به إلى المستشفى .

وهتف « محسن » : سوف نصحبه !

وهز الطبيب رأسه موافقاً . . وأسرع رجال الإسعاف ينقلونه إلى السيارة ، وركب معه أصدقاؤه الثلاثة ، وسارت بهم السيارة إلى المستشفى .

تركزت أعينهم على « أحمد » . . كانوا يتابعون أنفاسه الضعيفة وهم يشعرون بالخوف والقلق . . وانتبهوا على أحد الرجال يقول وهو يهز رأسه متعجباً :

من الغريب أن هذه ليست الحادثة الأولى ، فقد سبق لنا من أيام أن حملنا رجلاً من نفس المنزل ، مصاباً بنفس الإصابة .

ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة ، ولكنهم لم يتمكنوا من الاستفسار عن الحادث السابق ، فقد كانت العربة قد توقفت ، وأسرع الرجال يحملون « أحمد » إلى الداخل .

وقف الثلاثة على باب حجرة العلاج ، ينتظرون فى لهفة خروج الطبيب ، ولم يتبادلوا أى كلمة ، فقد كان كل منهم غارقاً فى أفكاره . . وكان « محسن » يتساءل بينه وبين نفسه هل هم على أبواب لغز جديد ؟ أو أنها رحلة حزينة كُتب عليهم أن يعيشوا فيها مُرغمين ؟

أما « ممدوح » فقد كان يشعر بالقلق على زميله « أحمد » . . والأسف على الرحلة التى يقضونها فى

المستشفى ، والندم على أنهم قد تركوا صديقهم وحده هذا النهار .

أما « هادية » فقد كانت كل هذه الخواطر تطوف برأسها ، أما الفكرة الأقوى التى كانت تسيطر عليها ، فهى أنهم بلا شك أمام لغز جديد . غامض وخطير .

وانتبهوا من أفكارهم على الطبيب وهو يخرج من حجرة « أحمد » ، تعلقت عيونهم بوجهه ولكنه كان يبتسم لهم مطمئنا وقال : من حسن الحظ أنكم وصلتم إليه فى وقت مناسب . . ألستم أصدقاءه الذين استنجدوا بالإسعاف ؟

قال « **ممدوح** » : نعم !

الطبيب : لقد تعرض لكمية من الغاز المخدر ، ولو تأخرتم قليلا لقتلته كمية الغاز التى أُطلقت عليه . . ولكن وصولكم أنقذه بدون شك !

محسن : هل يمكننا أن نراه ؟

الطبيب : لا أظن ذلك ، فهو الآن فى نوم طبيعى عميق ، وسوف يستيقظ غداً ، وبعد الكشف عليه مرة أخرى سوف نقرر متى يمكنه مغادرة المستشفى .

شكروا الطبيب وقد ظهرت الراحة على وجوههم . . وتركهم وحدهم يناقشون خطوتهم التالية . . والتى لم يكن أمامهم إلا أن يقوموا بها وهى العودة إلى المنزل !

وفى خُطًى متثاقلة ، غادروا المستشفى ، واستقلوا تاكسيًا أعادهم مرة أخرى إلى البيت ، الذى كان مظلماً وهادئًا تماماً . .

قالت « **هادية** » : إننى أخشى دخول المنزل !

تقدم « **ممدوح** » بخطوات جريئة قائلاً : لاتخاف ، سوف أدخل أولا ! ودفع باب المنزل . . ومد يده وأضاء الأنوار ، ونظر حوله بجرأة ، ثم هتف :

– تفضلا ليس هناك ما يمكن أن نخشاه .

ودخل « محسن » و « هادية » ونظرا داخل المنزل .. وهمس « محسن » لقد دخل المنزل أشخاص غرباء فى أثناء غيابنا !

ممدوح : أين ؟ إننى لا أرى أحداً هنا ؟

وتقدمت « **هادية** » إلى الداخل ، ووقفت بجوار المكتب الذى كان يجلس عليه « أحمد » وقالت : معك حق .. لقد تعرض المنزل للتفتيش الدقيق !

أطل « محسن » برأسه داخل الغرفة الكبيرة ، ومد يده وأضاء الأنوار ، واطمأن إلى أن الغرفة خالية .. ونظر حوله وقال : وهنا أيضاً !

وجاء صوت **هادية** » من غرفة المكتب يقول : وحجرة المكتب كذلك !

جلس « ممدوح » .. تنهد ومد ساقيه ليستريح وقال : يبدو أنكم تتخيلون أشياء لا وجود لها .

جلست « هادية » بجواره وأشارت بيدها إلى

الأثاث إشارة مدققة إلى كل قطعة على حدة وقالت : لو نظرت جيداً ، لرأيت أن الأدراج قد فُتحت ولم تغلق جيداً ، فلم تعد إلى مكانها .. كذلك اللوحات مهزوزة وغير مستقرة فى أماكنها ، حتى المقاعد أيضاً تحركت عمّا كانت عليه .. ورفوف الكتب ليست على نفس النظام الذى رُصّت به .. إنك تحتاج إلى القدرة على الملاحظة يا أخى .

محسن : شىء غريب ، أنا لم أتوقع أن أجد هنا أيضاً لغزاً يشغل تفكيرنا ! قبل أن يردّ عليه أحد ، توترت نظراتهم واتجهت إلى الباب ، وهم يسمعون صوت خطوات أقدام فى الممر ، وما لبث أن ارتفع صوت جرس الباب يقطع السكون .

وقف « **ممدوح** » وتقدم إلى الباب ، فتحه وهو يتحرك جانباً خوفاً من أى مفاجأة ، وعلى الباب وقف شاب لا يتجاوز الثلاثين من العمر ، أسود الشعر

والعينين ، مصرى الملامح ، وعلى شفتيه شبه ابتسامة ودودة .

قال **الضيف** بعربية واضحة : مساء الخير . . هل يمكن أن أدخل ؟ أنا صديق « أحمد » ووالده !

ممدوح : تفضل !

ودخل الضيف الغريب المنزل ، وكأنه يعرف كل خطوة فيه ، وحيا « محسن » و « هادية » ، ثم جلس على الفور !

قال : اسمى « فيصل عدنان » من لبنان . . وأنا أعرفكم ، فقد كان « أحمد » فى انتظاركم « ممدوح » ، « محسن » ، والآنسة « هادية » واتسعت ابتسامته وقابلوها بابتسامة مرحبة !

ثم قال **الضيف** : الحقيقة أننى أتيت من أجل المفتاح الذى تركه معكم « أحمد » ، قبل أن يذهب إلى المستشفى !

نظر بعضهم إلى بعض فى دهشة شديدة . . وتذكر « محسن » شيئاً ، ونظر إلى « هادية » التى اتجهت إليه بنظرة محذرة ، فصمت ، وعادوا ينظرون إلى الضيف فى صمت !

تنهد الرجل فى ملل وقال : لماذا ينظر بعضكم إلى بعض ؟ إنه مفتاح يخصنى ، كان مع « أحمد » . . وقد أتيت لآخذه منه !

قال « **محسن** » : ولكننا لا نعرف شيئاً عنه ، ولم يخبرنا « أحمد » بأى شىء عن المفتاح !

فجأة تغيرت ملامح الرجل إلى غضب هائل ، وبدا وكأنه يحاول أن يتمالك نفسه بكل ما يستطيع من قوة ، ثم هبَّ واقفاً ، وصوته يرتعد من الغضب .

– إنَّ هذا المفتاح يخصنى ، وأنا أريده فوراً !

ممدوح : نقسم لك أننا لم نرأى مفتاح هنا .

الرجل : حسناً إذا لم يكن موجوداً هنا ، وكنتم قد

أخفيتموه فى أى مكان فأنصحكم بأن تحضروه وإلا . .

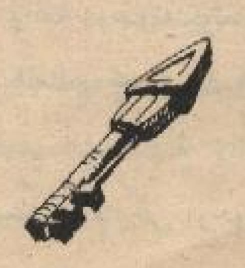
وصمت ثم قال : سوف أعود مرة أخرى .

ونظر إليهم نظرة هائلة . . ثم تحرك خارجاً وجذب الباب خلفه بكل قوته . . تنهدت « هادية » وقالت : أعتقد الآن أننا فعلا وسط قضية غامضة !

ممدوح : وأى غموض ؟ نحن هنا فى مواجهة لغز غريب ، ولكن ما هو ؟

ما هى البداية ؟ ما هو الموقف ؟ هذا ما لا نعرف شيئاً عنه على الإطلاق !

هادية : وهذا يسمونه لغزاً ياعزيزى .



دخل المغامرون الثلاثة إلى حجراتهم استعداداً للنوم ، وتمدد « ممدوح » على السرير غارقاً فى أفكاره ، فى حين خلع « محسن » ملابسه ببطء وهو يفكر فى أحداث اليوم ، وفجأة سمع رنيناً خافتاً على الأرض بجواره ، نظر أسفل قدميه وصرخ : انظروا !

فى لحظة كانوا جميعاً بجواره ، وبين أقدامهم مفتاح أسود كبير غريب الشكل . . وانحنى « محسن » يلتقطه وقال : تذكرت الآن . . عندما انحنيت محاولا رفع « أحمد » من الأرض ، كانت آخر كلماته . .

المفتاح . . المفتاح . وأمسك « ممدوح » المفتاح فى يده وقال : وها هو ذا المفتاح .

هادية : الأمر واضح الآن . . عندما احتضنه « محسن » ليرفعه ، أسقط « أحمد » المفتاح من جيبه !

محسن : وهذا معناه أنه يريد أن يخفيه معنا . . ولكن ما شأن هذا الضيف الغامض الذى يبحث عنه ؟

أشارت « هادية » بيدها إلى شقيقها وقالت : علينا أن نبحث الأمر من البداية . . جلسوا مرة أخرى . . وقال « **ممدوح** » : انتظرا حتى أحضر عصيرًا باردًا يهدئ أعصابنا لنفكر فى هدوء .

وأتى إليهم بأكواب العصير . . وساد الصمت بينهم ، وأمسكت « هادية » بورقها وقلمها . . وأخذت تدون بعض النقاط ، فى حين كان « محسن » يقرأ معها ويقدم لها ملاحظاته . . وأخيرًا قالت « هادية » : هذا هو كل ما لدينا . . وسأعرضه

عليكما .

لاحظت منذ وصولنا أن « أحمد » يبدو عليه من القلق أكثر مما يبدو عليه من الحزن ، فهو يتلفت باستمرار ، وينظر من وراء ستائر المنزل إلى الطريق . . وهو دائمًا يبدو وكأنه يتصنت ليستمع إلى صوت ما . . وعندما خرجنا أغلق الباب وراءنا جيدًا وبالمفتاح والغريب أنه كان يأكل بشهية طيبة لا تتفق مع حزنه على والده .

ممدوح : هل تعتقدين أنه غير حزين لفقده أبيه ؟

هادية : لست أدرى ، إن هناك جوًا غامضًا يحيط به .

محسن : أكملى كلامك وملاحظاتك .

هادية : ثم يأتى الهجوم على المنزل . . وهذا اللغز المخدر الذى أطلق عليه . . . وقول طبيب الإسعاف إنها المرة الثانية التى يأتى فيها مصاب بنفس الإصابة

ومن نفس المنزل . . وتفتيشا المنزل تفتيشاً دقيقاً ، ثم الزائر الذى يدعى أن اسمه « فيصل » ، وتهديده لنا . . وأخيراً ، هذا المفتاح . .

ممدوح : إنه عرض وافٍ لكل الأحداث . . ولكن يبدو أننا قد نسينا شيئاً هاماً .

محسن : ما هو؟

ممدوح : كان من الواجب أن نبلغ الشرطة فور وقوع الحادث !

محسن : هذا صحيح ،ولكن من المؤكد أن المستشفى سوف يقوم بهذا الدور.

هادية : فعلا . . فهذه هى القواعد المتبعة ، ولكن دورنا الآن أن نحاول ربط هذه الأحداث بعضها ، وما رأيك يا « محسن » ؟

محسن : رأيى أن السر كله يدور حول هذا المفتاح . . لقد أعطانا « أحمد » المفتاح سراً ، حتى

بدون أن أشعر أنا . . ولأن اللصوص لم يعثروا عليه ، أرسلوا لنا المدعو « فيصل » فى محاولة للضحك علينا والاستيلاء عليه إذا كان معنا .

هادية : هناك أمر هام . . كان يجب أن نلاحظه فى وقته !

محسن : ما هو؟

ممدوح : أعتقد أننى قد عرفته . . لقد قال الرجل إن « أحمد » قد ذهب إلى المستشفى ، وهذا الحادث لم يعرفه إلا نحن فقط ورجال الإسعاف ، والفاعل طبعاً ، فكيف عرف هو؟

محسن : ماذا جرى ، هل أصابتك عدوى التفكير؟ لأول مرة تفكر بشكل منطقى .

هادية : لسبب بسيط ، أن عضلاته لا تعمل . . فهو لم يعرف الأماكن الرياضية فى روما حتى الآن . . ولذلك وجد نفسه مضطراً للتفكير !

قال « **ممدوح** » بجدية : اسخرا كما تشاءان . . ولكن الحقيقة أن أمر « أحمد » يهمنى جداً ، فهو من أعز أصدقائى !

قالت « **هادية** » بحنان : وصديقنا أيضاً ، لا تنس ذلك ، ولهذا فنحن هنا ! وعلى كل حال فملاحظتك دقيقة وهامة . . إن هذا يجعلنا نزداد شكًّا فى أمر هذا الرجل .

قام « ممدوح » وأحضر المفتاح ، ووضعه أمامهم . . وهمس « محسن » :

– ترى ما السر وراء هذا المفتاح ؟

كان المفتاح غريباً ، فهو سميك ، أسود اللون ، يبدو مثل مفاتيح الأبواب القديمة ، أو الأسوار الحديدية . . له رأس على شكل مثلث ، أملس تماماً .

قال « **محسن** » : إن المفتاح ليس لغزًا بل ما يفتحه هذا المفتاح هو اللغز الحقيقى .

هادية : هذا صحيح . . فلنحاول أن نجد الباب الذى يفتحه .

وقاموا جميعاً ، لم يتركوا شيئاً ولا مكاناً فى المنزل إلا حاولوا أن يجربوا عليه المفتاح ، حتى الحوائط فحصوها وتحسسوها ، ودقوا على الأرض بحثاً عن باب سرى . كل ذلك بلا جدوى . . جلسوا مرة أخرى ، وقال « محسن » : والآن ماذا نفعل ؟

هادية : ليس أمامنا حالياً إلا أمر واحد . . أن يسترد « أحمد » وعيه ، ويزيل الستار عن هذه الأسرار .

ممدوح : معك حق . . أما الآن فعلينا أن نخلد إلى النوم . . فمن يدرى ماذا سيقابلنا غداً ؟

محسن : والمفتاح ؟

ممدوح : سوف يبقى معى ، فأنا على الأقل أكثر منكما قوة . . ويمكننى أن أحافظ عليه !

وذهب المغامرون الثلاثة إلى النوم . . ولكن النعاس كان بعيداً عن عيونهم ، فما كانوا ينتظرون هذا اللغز المفاجئ والسريع الذى قابلهم . . خاصة وهم لا يجدون له باباً واحداً من الممكن أن يقودهم إلى الحل . . ولم يعرف واحد منهم متى غلبه النوم ، ولكنهم عندما استيقظوا ،كان الوقت قد تجاوز التاسعة صباحاً . . وهب « ممدوح » من فراشه صائحاً : غير معقول . . كيف نمنا حتى هذه الساعة ؟

قالت « هادية » وهى تتثاءب : التاسعة ! . . ولكن الهدوء سائد وكأننا فى منتصف الليل .

قال « محسن » وهو يحاول الجلوس : يبدو أنه اليوم الهادئ الوحيد فى « روما » هل نسيتم أن اليوم هو الأحد ؟

جلسوا جميعاً وقالت « هادية » : معك حق . . لابد أن كل سكانها قد هجروها إلى المصايف والريف

لقضاء اليوم !

قفز « ممدوح » من مكانه وقال : سوف أعد إفطاراً سريعاً . . هيا ، لقد تأخرنا ، يجب أن نذهب إلى « أحمد » .

* * *

فى العاشرة تماماً ، كانوا يغادرون المنزل إلى طريق المستشفى . ساروا فى شارع تظلله الأشجار من كل جانب ، فجأة وقف « ممدوح » ، وانحنى متظاهراً بأنه يربط حذاءه ، ودار حول نفسه دورة سريعة ، ثم لحق بشقيقيه وقال : لا تلتفتا وراءكما . . إن وراءنا رجلاً واحداً على الأقل يتبعنا !

محسن : هل أنت متأكد ؟

ممدوح : سوف أتأكد أكثر !

وأخذ « ممدوح » يرفع صوته متظاهراً بالغناء . . وفهمت « هادية » على الفور ، فدفعته بيدها صارخة

فيه كى يصمت ، وتظاهر هو بالضحك ، وأخذ يدور حولها وهو يرفع صوته أكثر ، وهى أيضًا تطارده ، ووقف « محسن » مرتكنًا بظهره على شجرة وهو يصم أذنيه بيديه . . ولكنّ عينيه كانتا تدوران فى كل مكان . وكانت هذه الحركة كافية لأن يرى غير بعيد عنهم رجلاً يختفى وراء شجرة ! وكان « ممدوح » و « هادية » أيضًا قد لاحظا ذلك .

وتكاتفت « هادية » و « محسن » على إغلاق فم « ممدوح » ، الذى رفع يده مستسلمًا لهما ، فأمسكاه بينهما وسارا بخطوات عادية .

هادية : رائع يا « ممدوح » ! إن لك فائدة بلا شك .

محسن : أحيانًا . . على كل حال اتضح لنا أننا فى قلب القضية تمامًا .

هادية : للأسف ، لو كان معنا « عنتر » لكان فى

إمكانه أن يقبض على الرجل ويخلصنا منه .

محسن : آه لو كان معنا « عنتر » العزيز ، كلبنا المخلص ، هذه هى المغامرة الثانية التى نغرق فيها وهو بعيد عنا .

ممدوح : لن أغادر مصر بعد هذه المرة . . لقد اشتقت إلى كل شىء فيها : « عنتر » أولا ، والكابتن « حمدى » ثانيًا ، وقبل كل شىء أرضها وسمائها وهوائها . . ومائها . . وكل شىء فيها !

هادية : كفى ، سوف أبكى لو استمر هذا الكلام !

ممدوح : لا داعى للبكاء . . إن لدىّ خطة صغيرة ، سأقوم بها اليوم . . عندما ندخل المستشفى ، سيتصور من يطاردنا أننا ذاهبون إلى « أحمد » ، ولكنى سوف أغادر المستشفى من أى باب جانبى ، وسأعود إليكم فى المنزل فى الساعة الخامسة .

هادية : أين ستذهب ؟

ممدوح : فى روما سوق اسمه « بورتا بورتيزى » يفتح أبوابه يوم الأحد فقط ، وهو سوق شعبى ، سأشترى منه بعض الأدوات الرياضية الرخيصة .

وصرخت « هادية » : هل أنت مجنون ؟ هل هذا وقته ؟ !

ممدوح : ستفهمين فيما بعد ، الآن نحن أمام المستشفى . . لا ترفعى صوتك ، تصرفى بطريقة طبيعية !

ودخلوا المستشفى واتجهوا إلى الداخل ، وكان الزائرون كثيرون فى هذه الساعة فاختلطوا بهم ، وفى لحظات نظرت « هادية » حولها فلم تجد « ممدوح »

سارا بخطوات ثابتة . . حتى وصلا إلى حجرة « أحمد » . . وهناك كان الطبيب فى الداخل ، فانتظرا حتى سمح لهما بالدخول .

كان « أحمد » يجلس على سريره ، وابتسم عندما دخلا ، ولكن وجهه كان باهتًا مرهقًا .

قال **الطبيب** : إنه فى حالة جيدة الآن . . سوف يمكث معنا يومين للاطمئنان عليه .

أحمد : ولكنى أريد العودة إلى المنزل .

محسن : هل هو تحت علاج خاص ؟

هز **الطبيب** رأسه وقال : لا . . إن علاجه بعض الأقراص فى مواعيد محددة ، ولكننا لا نريده أن يتعرض للإرهاق .

محسن : يمكننا أن نعتنى به ، ونعطيه الدواء فى المواعيد المحددة .

الطبيب : إذا كان مُصِرًا على العودة فليس لدىَّ مانع ، على ألا يبذل أى مجهود شاق لمدة ٢٤ ساعة على الأقل .

هادية : سنستقل تاكسيًا حتى البيت ، ثم يجلس

على سريره كما هو الآن تماماً ، فقط سنكون حوله نسليه ونرعاه .

محسن : هل اتصلتم بالشرطة ياسيدى ؟

الطبيب : نعم ، وجاء الضابط اليوم ، ولكن « أحمد » أخبره أن أحداً لم يكن مسئولا عما حدث ، وإنما هى زجاجة كانت فى المعمل عندهم وقد سقطت منه فوقع الحادث !

وقال « **محسن** » مندهشاً : وهل اقتنع الضابط ؟

الطبيب : طبعاً فهو غارق فى أحداث أكبر ، وأحب شىء لديه أن تنتهى الحوادث بدون تحقيق .

وقال « **أحمد** » مندهشاً : إن هذا ما حدث فعلاً !

ونظر إليه « محسن » فرأى فى عينيه رجاء صامتاً فهم معناه ، فسكت تماماً .

قال **الطبيب** : سأضع عربة إسعاف تحت

أمركم . . ستكون جاهزة فى خلال ساعة ، وإليكم نظام العلاج !

كانت الساعة حوالى الواحدة ظهراً ، عندما وصلوا إلى المنزل . . واستقر « أحمد » فى السرير وجلس « محسن » بجواره . وقالت هادية : سوف أعد لكما غذاء شهياً !

قال أحمد : أين « ممدوح » ؟

محسن : لست أدرى ماذا جرى له ؟ لقد تركنا ليذهب إلى سوق « بورتاريزى » .

ابتسم « **أحمد** » وقال معه حق . . إنه سوف يجب أن تشاهدوه .

تحركت « هادية » فى طريقها إلى المطبخ . . ولكن « أحمد » قال : انتظرى . . لابد أنكما تريدان تفسيراً طويلا .

همست له « هادية » : ليس الآن ، يجب أن

تستريح ، ثم إننا سننتظر « ممدوح » حتى لا تتكلم أكثر من مرة !

وأسرعت إلى المطبخ وهى تقول : سأعد لكما مكرونة على الطريقة الإيطالية . وقال « محسن » : يجب أن تنام قليلا ، سوف أقرأ فى هذا الكتاب حتى تستيقظ . .

وفى لحظات استغرق « أحمد » فى نوم عميق ، حتى أن « هادية » عندما رأته رفضت أن توقظه ليتناول الغداء وقالت : سوف يفيده النوم والراحة كثيراً ، سنأكل شيئاً من الفاكهة حتى يستيقظ . . ونتناول الغداء كلّنا معاً !

كانت الساعة تقترب من الخامسة ، عندما استيقظ « أحمد » ، وكان الانتعاش بادياً عليه ، والتحسن الملحوظ يظهر على وجهه وفى عينيه ، وابتسم قائلاً : أكاد أموت جوعاً !

وهتفت « هادية » : سأحضر الطعام فوراً .

أحمد : سنأكله على المائدة فى حجرة المعيشة . . إننى فى صحة جيدة الآن .

والتف الثلاثة حول المائدة . . فى الوقت الذى وضعت فيه « هادية » طعاماً شهياً أمامهم . . وقبل أن تمتد أيديهم إلى الأكل ، كانت خطوات نشطة تقترب من الباب وطرقات راقصة تطرقه .

وهتف « محسن » : إنه « ممدوح » !

واندفع « ممدوح » وفى يده بعض الأدوات الرياضية ، ألقاها على أقرب مقعد وهو يصيح :

— ياللخيانة . . طعام من غيرى !

وتظاهر « محسن » بالأسف وهو يقول : لن نجد ما نأكله مادام الوحش قد وصل !

وارتسمت الابتسامات على الوجوه ، وأخذوا يتناولون الطعام فى جو ضاحك ، وكانت « هادية »

تختلس النظرات إلى وجه «أحمد» المبتسم وهى تشعر بالدهشة العميقة .

وبعد الانتهاء من الأكل رفعوا الأطباق ، واشترك الثلاثة فى تنظيف المطبخ والمنزل فى حين جلس «أحمد» فى انتظارهم ، حتى إذا ما انتهوا ، وقف «أحمد» فأسدل ستائر الغرفة ، وأدار جهاز «التليفزيون» الذى كان يقدم برنامجًا للمنوعات مملوءًا بالرقص والغناء الحديث الكثير الضوضاء . . ثم جلس أمام المائدة . . وقال لهم : هل تحبون لعب الكوتشينة !

كانوا مندهشين ، ولكنهم جلسوا معه حول المائدة . . وقسم الورق عليهم . ثم وضعه أمامه وقال : الآن جاء أوان الحديث .

اقترب برأسه منهم وقال : هناك أمر يجب أن تعرفوه ، وهو بداية الكلام ، وانخفض صوته حتى

أصبح همسًا : إن أبى لم يَمُت !

وتنهد الثلاثة . . وهمس «محسن» كنت أعرف ذلك .

وظهرت الدهشة على وجه «أحمد» وقال : كيف عرفت ؟

محسن : لأنك لم تكن ممثلا ناجحًا ، لم يكن حزنك كبيرًا لنقتنع بأنك قد فقدت والدك .

ضحك «**أحمد**» وقال : ياللأسف ، لقد ضاعت آمالى فى أن أحترف التمثيل !

ممدوح : هذا من حسن حظ الجماهير .

وهمست «**هادية**» بجِدّة : ليس هذا أوان الضحك . . أكمل يا «أحمد» .

أحمد : إننى لا أعرف الكثير ، كل ما أعرفه أننى عدت يومًا إلى المنزل كما حدث لكم تمامًا ، كان والدكم معى فى جولة فى الأسواق . . عندما رأيت

الدخان يتصاعد من البيت ، أسرعت لأجد والدى يكاد يفقد الوعى ، احتضنته فأمسك بيدى ، وضع فيها المفتاح ، أوصانى أن أحافظ عليه جيداً ، ثم فقد الوعى . . اتصل والدكم بالإسعاف والسفارة المصرية ، فى المستشفى ظل والدى فاقداً وعيه ، حتى حضر موظف من مصر ، على فكرة ، إنه يعرفكم ،وهو صاحب فكرة بقائى هنا ، خاصة بعد أن علم بوصولكم ، وقال إنكم أذكى من شرطة إيطاليا ، وإنه مطمئن علىَّ معكم !

تبادلوا النظرات . . ثم اتجهوا إليه صامتين .

واصل « أحمد » كلامه : كان المخدر الذى استنشقه والدى شديداً ، وقال الأطباء إنه سيبقى عدة أيام فاقد الوعى ،وهنا قرر الموظف المصرى إعلان وفاته ، ونقله إلى القاهرة ، وطلب منى التظاهر بالحزن ، والبقاء لانتظاركم . . وقد وقفت فى المحافظة

على المفتاح كما أوصانى أبى ، فلم أتركه من جيبى قطّ ، وعندما شعرت بالخطر وفقد الوعى ، وضعته فى جيب « محسن » .

محسن : وقد وجدته فعلا . . ونحن بدورنا نحافظ عليه !

وقص « محسن » على « أحمد » ما حدث منذ وصولهم ، وزيارة المدعو « فيصل » لهم .

وهز « أحمد » رأسه وقال : إن أبى لا يعرف أحداً بهذا الوصف ، ولم يسبق أن زارنا شخص بهذا الاسم ، ولكن كيف عَلِم بوجود المفتاح معنا ؟

هادية : إن هذا المفتاح يخفى سرًّا يخفيه والدك . . ويحاول البعض العثور عليه . . هل تعرف شيئًا عن هذا السر؟

أحمد : على الإطلاق . . فلم يسبق أن تحدث معى أبى عن شىء مثل ذلك من قبل !

محسن : إن والدك الأستاذ الدكتور « عبد العزيز زاهر » واحد من أعظم أساتذة العلوم فى العالم . . وهو هنا أستاذ زائر فى الجامعة بهذه الصفة . . فهل كان يقوم باكتشاف شىء خاص بهم أحداً أن يعرفه ؟

هز « أحمد » رأسه وقال : لا أعرف ! ربما .

محسن : لابد أن يكون الأمر كذلك . . وأن الحكومة المصرية تعرف أيضا ، وإلا لما أعلنت وفاته خوفاً عليه من هجوم آخر . . ولما أرسلت مندوباً مصرياً خاصًا له . . وقد تركتكَ هنا ، حتى تكون وسيلة لاكتشاف ما توصَّل إليه والدك .

وصمت « أحمد » .

ممدوح :حسنًا ، ما الذى بيدنا أن نفعله الآن ؟

ولم يرد عليه أحد . . فقد انطفأت الأنوار فجأة ، وصمت صوت التليفزيون ، وساد الظلام التام ، إلا من بقعة كبيرة من الضوء استقرت على المائدة . .

وشعروا بأن هناك من يحيط بهم . . وجاءهم صوت ضخم يصيح بهم :

– لا تتحركوا جميعًا ، فوق رءوسكم مدافع رشاشة . ومسدسات كاتمة للصوت . . من الممكن أن تموتوا فى لحظة . ولكم الخيار ، إمَّا تسلم المفتاح على الفور أو الموت . ولم يرد أحد ، فعادت بقعة الضوء تطوف بوجوههم . . وجاءهم الصوت مرة أخرى : بعد دقيقة واحدة . . إذا لم تلقوا بالمفتاح على المائدة فسوف نقتل أولكم ، ولتكن هذه الفتاة . . وبعدها بدقيقة نقتل منكم واحداً آخر . . وكل دقيقة تمر سيقتل فرد منكم . . وهذا الكلام ليس مجرد تهديد . . إننا لا نعبث .

وسمعوا صوت استعداد المسدس . . فصرخ « ممدوح » : كفى . . ها هو ذا المفتاح . وألقى بالمفتاح على المائدة .

وصاح الصوت منتصراً : هذا أفضل لكم . . الآن لن يتحرك أحد منكم حتى آمركم بذلك .

وامتدت يد داخل قفاز أسود ، أمسكت بالمفتاح ، وصرخ « أحمد » لا . . لا . . وصاح فيه الصوت : اصمت !

ثم قال مُحَدِّثًا شخصًا آخر معه : سأراقب هؤلاء الأولاد . . وجربوا أنتم هذا المفتاح فى المكان كله .

ولم ينطق أحد بكلمة . . اختنق الكلام فى صدورهم . . وكان الرجل يدور بمدفعه البارد على رءوسهم ليشعروا بوجوده . . مرت دقائق طويلة قبل أن يعود أفراد العصابة فيهمسوا بكلمات للرجل . . فيقول : حسنًا ، لقد فُزْنا بالمفتاح ، وسوف نخضعه للفحص بالأشعة ، ونسأل « الكمبيوتر » ، والآن اربطوا هؤلاء الأولاد جيداً ، وأغلقوا أفواههم بالأشرطة اللاصقة . . وهيا بنا .

بعد لحظات كانوا أربعة من الأسرى . . أسرى القيود السميكة ، والشريط اللاصق يخنق أفواه كل منهم ، والظلام يحيط بهم . وأغلق أفراد العصابة الباب بكل قوتهم . . ومضوا مسرعين .



لم يكن الأمر سهلا بالنسبة «لأحمد» ، كاد يغمى عليه من الخوف ، والغضب ، فقد اجتاحه الحزن والألم والثورة لفقد المفتاح . . وها هوذا عاجز عن أن يأتى بحركة ، وقد يظلوا فى هذا المكان إلى أن يموتوا قبل أن يحضر أحد لإنقاذهم .


محسن

أما بالنسبة للمغامرين الثلاثة ، فلم تكن هذه هى المرة الأولى التى يتعرضون فيها لهذا الموقف ، لقد كانوا واثقين من أنهم سيتمكنون من فك قيودهم بوسيلة ما . فقط عليهم أن يفكروا ماذا عليهم أن يفعلوا .

كان أكثرهم تفاؤلا هو «ممدوح» ، فقد استعمل عضلاته القوية نتيجة للرياضة التى يمارسها ، فشد عضلاته بقوة وهم يربطونه ، حتى أن شدة الرباط قد خفت كثيرًا بعد أن ترك جسمه فى حالته الطبيعية مرة أخرى . . أما خطته الناجحة فكانت عندما أتى دوره لوضع الرباط اللاصق على فمه ، فقد نفخ وجنتيه بقدر استطاعته ، وتركها هكذا حتى أحكموا وضع الرباط اللاصق ، فأراح وجهه ، وهكذا أصبح الرباط رخوًا على فمه ، وليس قويًا كما أرادت العصابة ، فكان من السهل عليه أن يفتح فمه قليلا ، وأن يضع كل قوته فى لسانه ، ويستعمل أسنانه بكل ما يستطيع من قدرة ، حتى نجح أخيرًا فى أن يرفع الرباط اللاصق عن فمه . وجاءهم صوته وكأنه نجدة من السماء وهو يقول : اطمئنوا . لقد تمكنت من التخلص من رباط الفم ، وسأحاول الخلاص من القيود .

ولم يكن الأمر سهلا هذه المرة ، فقد كان الظلام شديداً . ولم يمكنه أن يرى فى المكان شيئًا يستفيد به أو يساعده فى قطع القيود . . وشعر بحركة « محسن » بجواره ، وهو يحاول تحريك مقعده ليقترب منه . .

وفهم « ممدوح » مايقصده « محسن » . فأخذ يحاول الحركة حتى سقط بالكرسى على الأرض ، وراء « محسن » تمامًا ، وتحسس الأرض برأسه حتى شعر بالكرسى ، ورفعها أكثر وهو يحاول بكل جهده أن يتصور وضع القيود حتى لمسها بأنفه ، فابتسم ، ورفع رأسه أكثر حتى شعر بعقدة القيود . . وأعمل أسنانا فيها . . لم يكن الأمر سهلاً ، ولكن « ممدوح لا يعرف اليأس . . كان ينتظر قليلا حتى يتنفس ثم يعود إلى العمل مرة أخرى ، دقيقة بعد أخرى ، حتى شعر بالقيود تستجيب لأسنانه ، وبعد بضع محاولات ينجح « ممدوح » فى تحرير يَدَى « محسن » من القيود

أخيرًا ، وأصبح كل شىء سهلاً بعد ذلك ، فقد تمكن « محسن » بعد أن تحررت يداه من أن يفك قيود رجليه ، ثم أضاء النور . وانحنى بسرعة لتحرير « ممدوح » من قيوده ، وأسرع « ممدوح » إلى « أحمد » فى حين أسرع « محسن » إلى « هادية » .

وفجأة ، وعلى غير ماتوقعوا بعد أن تحرر « أحمد » من القيود التى كانت تقيده إذا به يهجم على « ممدوح » مُنْقَضًا عليه صائحًا : خائن . . خائن . . خائن . .

وأسرع « محسن » إليهما يفض هذا الاشتباك المفاجئ . . وقد أخذتهم جميعًا الدهشة . . وإذا بصديقهم « أحمد » يسقط على المقعد وهو يبكى بعنف ، حتى كأنه على وشك الوقوع فى نوبة من نوبات الانهيار العصبى .

التفُّوا حوله ، وأخذوا يسألونه عمّا به ، أجاب من بين الدموع وهو يشير إلى « ممدوح » : المفتاح . . المفتاح .

وانفجر « ممدوح » ضاحكاً ، وسقط على المقعد ، وهو يواصل الضحك ، وتحولت نظرات الدهشة إليه . . وقال « ممدوح » أخيراً : هل هذا ما يجعلك تبكى ؟ المفتاح . . مجرد مفتاح .

وصرخ أحمد : نعم المفتاح ، لماذا أعطيتهم إياه إنها خيانة ، خيانة !

. وخشى « ممدوح » على « أحمد » من الانهيار مرة أخرى فقال له : أرجوك ، لا تغضب اهدأ . . اهدأ يا « أحمد » . . هذا هو المفتاح .

ومد يده إلى جيبه الداخلى ، وأخرج منه المفتاح الأسود الكبير ، وقدمه إلى صديقه . . وزادت الدهشة . . واجتاحت الحيرة الجميع ، فرفع « ممدوح » يده إليهم مهدئاً وقال :

– سوف أشرح لكم كل شىء . . لقد توقعت أن يعود اللصوص ، ويطالبونا بالمفتاح ، وخشيت أن

يستعملوا القوة ، ولا يكون أمامنا غير الاستسلام ، وعندما قرأت عن سوق « بورتاريزى » فكرت فى فكرة ، عندما تركتكم فى الصباح ذهبت إلى السوق ، فوجدت هناك – كما توقعت – صانعى المفاتيح ، وتمكنت من صنع مفتاح مشابه تماماً للمفتاح الحقيقى ، فقط اختلفت أسنانه بعض الشىء عن المفتاح الأصلى ، ووضعت المفتاح الحقيقى فى جيبى الداخلى ، وعندما حضروا ، حدث ما رأيتم . . وكانت كل توقعاتى صحيحة .

وانقلب الحزن إلى فرح ، وارتفعت ضحكاتهم وصيحاتهم . . واتجه « أحمد » إلى « ممدوح » يعتذر له بحرارة ، ولكن « ممدوح » ضحك وقال : إنها غلطتى ، كان يجب أن أخبركم بالحقيقة ، ولكنى خشيت أن يبدو عليكم أى حركة تجعلهم يشكّون فينا !

صاحت « **هادية** » : الآن نعترف بأن عقل « ممدوح » أفضل من عضلاته .

قال « **ممدوح** » : ولكن معدته ، إنها تنادى الطعام ، الطعام !

اتجه « **أحمد** » إلى التليفون وقال : أنا مدين لك بالكثير ، ولذلك سأطلب لك من مطعم قريب أشهر فطائر فى روما . . « بيتسا » من ألذ ما ذقت فى حياتك .

ممدوح : إذن اطلب أكبر كمية ممكنة !

وفى انتظار وصول العشاء . . جلسوا يتبادلون الأحاديث والآراء . . والتى اجتمعت على أنه لا فائدة لأى شىء إذا لم يتوصلوا إلى مكان الباب الذى يفتحه هذا المفتاح . . وأمسك « محسن » به . . أخذ يقلبه فى يديه . . ويقربه من الضوء ، ثم عاد يجلس والمفتاح أمامه .

ساد الصمت . . وغرق كل منهم فى أفكاره . . وظل « محسن » يحرك المفتاح فى يده . . ثم اعتدل . . وأخذ يدير رأس المفتاح بيد ، فى حين كانت يده تمسك بأسفل المفتاح بقوة ، وإذا بالمفتاح ينفصل إلى قسمين ، ويسقط منه مفتاح رقيق ، يماثل الأول فى الشكل ، غير أنه رقيق تماماً فى رقة الورقة ، والرأس المثلث مرسوم عليه رأس أبى الهول ، وفى داخلها كتابة دقيقة غير واضحة .

كان هذا اكتشافًا مذهلاً ، حتى أنهم تسمروا فى أماكنهم لحظات ، ثم اندفعوا يحيطون بـ « محسن » . . الذى كان يمسك المفتاح مبتسماً ، قال « محسن » كنت أعلم أنه لا يمكن أن توجد خزانة أو دولاب لحفظ أشياء هامة ولها هذا المفتاح الضخم ، ولكن إذا كان المفتاح له كل هذه الأهمية فلابد أن به سراً ، ولذلك حاولت أن أعثر على شىء به . . وها نحن قد نجحنا . .

وأمسك كل واحد منهم بالمفتاح يحاول قراءة المكتوب عليه .. ولكن عبثاً .. فقد كانت الكتابة دقيقة جداً .. وصغيرة جداً .. وأخيراً صاح « أحمد » انتظروا ، إن لدىَ والدى عدسة مكبرة ، يمكننا أن نقرأ بها المكتوب .

وأسرع إلى غرفة المكتب ، وعاد بالعدسة ، وقربوها من رأس المفتاح وكانت الحروف مقروءة تماماً « ت . . ى . . ف . . و . . ل . . ى » مكتوبة باللغة العربية الواضحة . نقلوها على ورقة ، وعادوا ينظرون إليها .

تساءل « **ممدوح** » : هل الحروف تكوِّن كلمة واحدة ؟

هادية : لست أدرى ، ربما كان كل حرف فيها أول حرف من كلمة كاملة ، تكوّن جملة ، وربما كانت كلمة واحدة : « تيفولى » ما معنى هذه الكلمة ؟

أحمد : لا أعلم .. ربما كانت كلمة حقًّا ، ولكن حروفها مبعثرة !

حاول كل منهم أن يعثر على كلمة من الحروف الغريبة ، ولكن بدون جدوى .

قال « **محسن** » : ها هو ذا اللغز يزداد تعقيداً .

هادية : هل نترك اليأس يتغلب علينا ؟ أبداً .. سوف نجد طريقة لحل هذه الألغاز .

ممدوح : هيا .. اعثرى لنا على الطريق .. هل أطلقنا عليكِ اسم « ملكة التخطيط » بدون فائدة ؟

أمسكت « هادية » بقلمها وأوراقها وقالت : قبل أن أضع خطة ، عندى بعض الاستفسارات أريد من « أحمد » أن يجيب عنها : أولا ، لماذا قلت للضابط إن زجاجة سقطت من يدك كان بها المخدر ، ولم تخبر أحداً بحقيقة ما حدث لك ؟

أحمد : لقد نصحنى المندوب المصرى من عدم

ذكر أى شيء للشرطة الإيطالية ، وكان ذلك عندما تعرض أبي لمثل ما تعرضت له . وقد عملت بنصيحته ، ولعلكم تعلمون أن الشرطة هنا تخشى كثيراً من العصابات الدولية والمسماة « بالمافيا » لأنها قوية وخطيرة ، والشرطى الذى يتعرض لها ، قد يعود ليجد أسرته أو أحد أفرادها وقد أصيب أو اختطف ، وأعتقد أن هذا هو السبب في منعى من الاتصال بالشرطة حتى لا أتعرض للخطر؟

هادية : إذن هناك احتمال تدخل عصابة خطيرة ، وهذا معناه أننا أمام قضية ضخمة ، ماذا حدث لك أنت بالضبط ؟

أحمد : ماحدث لى لم يتعد لحظات سريعة . . فقد سمعت طرقاً على الباب ، فقمت لأفتح جزءاً صغيراً ، وإذا بطلقة تندفع ، سمعت صوت ارتطامها بالحائط ، تماماً مثل صوت « البمب » الذى يلعب به

الأطفال ، التفت خلفى ، فوجدت الدخان الكثيف ، ومن حسن الحظ أنكم دخلتم بعد لحظات . فاستطعتم إنقاذى قبل أن أستنشق قدراً كبيراً من هذا الغاز المخدر .

هادية : الآن ، سوف أترككم تحاولون اكتشاف معنى الكلمة الغريبة ، وأنا ذاهبة لأستريح فى حجرتى قليلا .

ممدوح : أما رأيى فهو أن نترك لها التفكير ، ونقطع الوقت باللعب بالكوتشينة .

بعد قليل ، رجعت « هادية » وقالت : لقد استطعت تجميع أفكارى ، وسأخبركم بما فكرت فيه ، ومن كانت له ملاحظة فسوف نضيفها .

فى البداية : إن الأستاذ « عبد العزيز زاهر » عالم كبير فى الكيمياء ، وأعتقد أنه يجرى تجارب أو دراسات مهمة وسرية للغاية ، حتى أنه لم يذكر



وكانت المفاجأة ! انفصل المفتاح الى قسمين ، وبداخله مفتاح رفيق

لابنه « أحمد » شيئاً عن هذه الأبحاث . . ويبدو أن عصابة خطيرة علمت بهذا السر ، وهى تحاول العثور عليه ، وقد أخفى الأستاذ « زاهر » هذه الأبحاث فى مكان مجهول . لا تعرفه العصابة حتى الآن ، ولكنها تعرف بوجود مفتاح لهذا المكان ، ولذلك فقد حاولت العثور على مفتاح . . والمفتاح كشف لنا عن مفتاح آخر مُخبأً فى قلبه بطريقة ذكية ، دلالة على أهمية السر الخفى الذى أخفاه الأستاذ «زاهر» ، لقد حاولت العصابة الوصول إلى الأستاذ « زاهر » ولكن وصول والدى و « أحمد » فى وقت تخديره بالضبط أفسد عليها خطتها ، خصوصًا أنه قد أعلن عن وفاته ، ولذلك حاولت تخدير « أحمد » وخطفه . . أو التوصل إلى المفتاح ، ومرة أخرى أفسد وصولنا هذه الخطة . . فلم تجد مفرًا من مهاجمتنا للوصول إلى المفتاح .

محسن : رائع . . أكملى !

أدارت « هادية » أنظارها بينهم ثم واصلت الكلام : ويبدو أن العصابة ، حتى بعد أن استولت على المفتاح ، لا تعرف مكان السر . . بدليل أنها حاولت العثور عليه هنا ، ولكنها فشلت لسبب بسيط هو أن المفتاح مجرد غلاف للمفتاح الحقيقى . . والعصابة لا تعرف ذلك ، ولهذا قررت فحص المفتاح بالأجهزة الإليكترونية . . وربما اكتشفت زيف المفتاح ، وهنا لابد أن تعود إلينا فما رأيكم ؟

ممدوح : لى ملحوظة . . لماذا تقررين أن الشىء المختفى هو سر علمى . لماذا لا تكون مجوهرات ثمينة مثلا ، أو أموالاً طائلة !

انفجر الجميع ضاحكين وأجابه « محسن » : ملاحظة غير معقولة ، هل تتصور عالِمًا مثل الأستاذ « زاهر » يخفى أموالا أو مجوهرات !

أحمد : من أين لنا هذا ياعزيزى « ممدوح » ؟

ممدوح : إنه مجرد سؤال . . ما العمل الآن ؟

هادية : الحل كله يدور حول سؤال واحد . . أين المكان الذى أخفى فيه الأستاذ « زاهر » أبحاثه . . وكيف نصل إليه سريعًا قبل أن تعود إلينا هذه العصابة القاتلة ؟

محسن : لقد وضعْتِ تصورًا كاملا للغز « بامِلكة التخطيط » ، وبدورى أقترح أن نبحث فى المنزل الآن عن هذا المكان ، فنحن قد حاولنا بالمفتاح الكبير ، ولم نبحث بالمفتاح الحقيقى !

هادية : نعم ، هذا ما يجب أن نفعله فورًا ، سوف نبحث فى كل مكان . ولاحظوا أن المفتاح يدخل فى شق رفيع وليس فى باب أو « دولاب » !

واندفع الجميع يقفون مستعدين للعمل ، وقد اشتد حماسهم ، وقال « أحمد » : لن نترك شقًّا فى حائط أو أرض أو قطعة أثاث ، إلا بحثنا فيه .

أضاءوا أنوار المنزل كلها ، بعد أن أسدلوا الستائر وأغلقوا النوافذ ، وأخذوا يبحثون فى كل مكان . . فريق من الكشافة المهرة ، يتحسسون الحوائط ، وجوانب الأثاث ، وأسفل المقاعد والمناضد ، فى المطبخ . . فى الحمام . . فى كل مكان . . ولكنهم لم يجدوا شيئًا . وأخيرًا وصلوا إلى حجرة المكتب ، قال « ممدوح » أعتقد أننا سنجد هنا المكان المطلوب ، كان يجب أن نبحث أولا فى المكتب !

أحمد : لا أعتقد أن أبى أذكى من ذلك ، فحجرة المكتب طبعًا هى المعرَّضة لأى تفتيش أو هجوم !

وانقضُّوا على الحجرة الأخيرة ، يبحثون وراء الكتب ، وداخلها ، ورفعوا السجادة عن الأرض وبحثوا فى الحوائط . . ومرة أخرى لم يجدوا شيئًا .

قال « محسن » وهو يقف أمام مكتب الأستاذ

« زاهر » : أليس غريباً أن كل هذه الكتب موجودة على مكتب الأستاذ ، وليس بها أو حولها ورقة واحدة مكتوبة بخط يده ؟

اندفعوا إليه ، أحاطوا بالمكتب ، حقيقة أنه لا يوجد حرف واحد مكتوب باليد ، وإنما مجرد كتب بلغات متعددة : إنجليزية وفرنسية ، وإيطالية وألمانية

قالت « **هادية** » : إن هذا يؤكد خطورة الأبحاث التى يقوم بها ، فهو حريص على ألا يترك ورقة واحدة تشير إلى أعماله .

ممدوح : ولماذا لا يكون له مكان آخر يقوم فيه بأبحاثه !

أحمد : مستحيل ، فوالدى يقضى يومه فى الجامعة ، ثم يعود إلى هنا مباشرة !

ممدوح : ربما كان يكتب فى الجامعة !

هادية : غير معقول ، إذا كان حريصاً على

ألا يكتب فى بيته ، فهل يكتب فى الجامعة المفتوحة لكل إنسان ؟

كان « محسن » ينظر فى الكتب ، لا يفهم فيها شيئاً . . فكلها كتب متخصصة فى العلوم والكيمياء . .

وعلى غير انتظار ، وجد جريدة مطوية موضوعة بين الكتب . نظر إليها . . ثم قال لأحمد : هل تقرأ الإيطالية جيداً ؟

أحمد : بقدر الإمكان . . أستطيع أن أفهم ما أقرؤه .

مد « محسن » يده بالجريدة إليه وقال : هل بها شىء مهم ؟

وضعها « أحمد » مفتوحة على المكتب ونظر إليها . . . . ثم صاح : هذا الرجل وأشار بيده إلى صورة وسط تحقيق صحفى كبير .

قال : هذا الرجل . . الأستاذ « جيوفانى ريالتو »

رأيته مع والدى أكثر من مرة . بل هو الوحيد الذى زارنا هنا أول ماوصلنا !

سألته « **هادية** » باهتمام : ماهو المكتوب عنه :

أخذ « أحمد » يقرأ فى صمت ، وهم ينظرون إليه بصبر نافد ، وأخيراً نظر إليهم بوجه مكتئب وقال بصوت مرتعد : لقد اختفى !

صرخوا فيه : ماذا تقول . . أين . . ومتى وكيف ؟

أشار لهم بيده ليصمتوا ، وجلس على مقعد قريب وقال : قبل الحادث الذى تعرض له أبى بيومين . فهذا تاريخ الجريدة ، وجدوا منزله قد تعرض لتفتيش صارخ . وذكرت سيدة كانت تنظر إلى المنزل من بعيد ، أنه قد خرج محمولاً على نقالة بعربة إسعاف . . ولكن المستشفيات كلها أنكرت وجوده . . ولذلك أعلنت الشرطة أنه قد اختُطف .

هادية : لماذا ؟ أليس هناك فى الجريدة ما يشير إلى

السبب ؟

هز « **أحمد** » رأسه وقال : لست أدرى ، فأنا لم أتقن قراءة الإيطالية تماماً ، هنا فقرة تتحدث عن تخصصه وأعماله . . ولكن لا أفهم منها شيئاً .

نظر بعضهم إلى بعض فى دهشة . . فى كل لحظة تزداد الأحداث ويزداد اللغز غموضاً ، وكان « محسن » غارقاً فى النظر إلى الفقرة العلمية التى ذكرها « أحمد » ثم أشار بيده إلى كلمة وقال : « أحمد » . . اقرأ معى . . أليست هذه كلمة « نيوترون » ؟

أحمد : نعم . . ولكننى لا أفهم معناها ، ولا الكلام الذى حولها . . ربما كلمة قنبلة قبلها .

محسن : يُحتمل أن المقصود بها أبحاث علمية للتوصل إلى صنع قنبلة « النيوترون » .

أخذ « أحمد » يدقق فى الكلمات . . ثم أحضر قاموساً ، وحاول ترجمة كلمة بعد أخرى ،

و « محسن » يساعده ، حتى قال : هذا صحيح . . الفقرة تحتوى على جملة عن « صنع قنبلة النيوترون » !

ممدوح : مامعنى ذلك ؟ وما هى هذه القنبلة ؟

أجاب « **محسن** » : إنها أحدث وأخطر قنبلة فى العالم .. وخطورتها فى أنها لاتحدث آثاراً فى المبانى والمنشآت ، وإنما تقتل الأحياء فقط ، وفى مساحات شاسعة من الأراضى ، لا تبقى فيها شيئاً على قيد الحياة وهى تُطلق بصاروخ إلى مدى بعيد جداً !

هادية : لقد قرأت أن المظاهرات قد قامت فى دول عديدة من أوربا ترفض وجود هذه القنبلة .

محسن : فعلا . هذه القنبلة أمريكية الصنع . وقد رفضت شعوب أوربا أن تسمح لأمريكا باستعمال قواعدها الصاروخية فى بلادهم لكى تطلقها منها !

ممدوح : وما صلة هذا بقضيتنا ؟

هادية : صلة واضحة طبعاً ، فإذا كان الأستاذ

« جيوفانى » يحاول الوصول إلى اكتشاف أسرار تصنيع هذه القنبلة ، وهو صديق الأستاذ « زاهر » وقد اختطف على ما يبدو ، وبنفس الطريقة التى حاولوا خطف عالمنا المصرى بها ، فلابد أن هناك صلة بين العالم الإيطالى والمصرى ، صلة علمية بالتأكيد ، وهى اكتشاف قنبلة « النيوترون » !

أحمد : أعتقد أنه كلام صحيح ، لقد كان والدى يردد دائماً ، أن مصر يجب أن تحصل على أحدث الأسلحة . وليس من الضرورى أن تستعملها ، وإنما مجرد وجودها لديها يمنع أى معتد من محاولة الاعتداء عليها .

محسن : هذه نظرية صحيحة . . وإذا كان قد توصل إلى هذا الاكتشاف ، فيجب أن نبعده عن العصابة بأى ثمن .

هادية : إنها مسألة وطنية خطيرة ، ما العمل ؟

يجب أن نتحرك . . لقد توصلنا إلى حقيقة السر الذى يخفيه الأستاذ « زاهر » ولكن . . أين يخفيه ؟ فكروا جميعًا ، أين يمكن أن يخفى أبحاثه الثمينة .

ظهرت الحيرة فى عيونهم ، ونظر بعضهم إلى بعض فى قلق وخوف ، إنها المرة الأولى التى يفشلون فيها فى حل قضية تصادفهم .

محسن : « أحمد » تذكر معنا ، هل هناك مكان لم نبحث فيه ؟

أحمد : لا . . لقد بحثنا فى كل مكان . .

وتردد قليلا ثم قال : ماعدا . . ماعدا « دولاب » والدى ، فيه ملابسه فقط ، لم أفتحه ، أو أبحث فيه !

هادية : ولكن يمكنك أنت أن تبحث بنفسك يا « أحمد » . . لن يشترك أحد منا معك . . فنحن نعلم أن الدولاب الخاص لا يجب أن نبحث ما فيه !

قام « أحمد » من مكانه مسرعًا ، وبعد دقائق . .

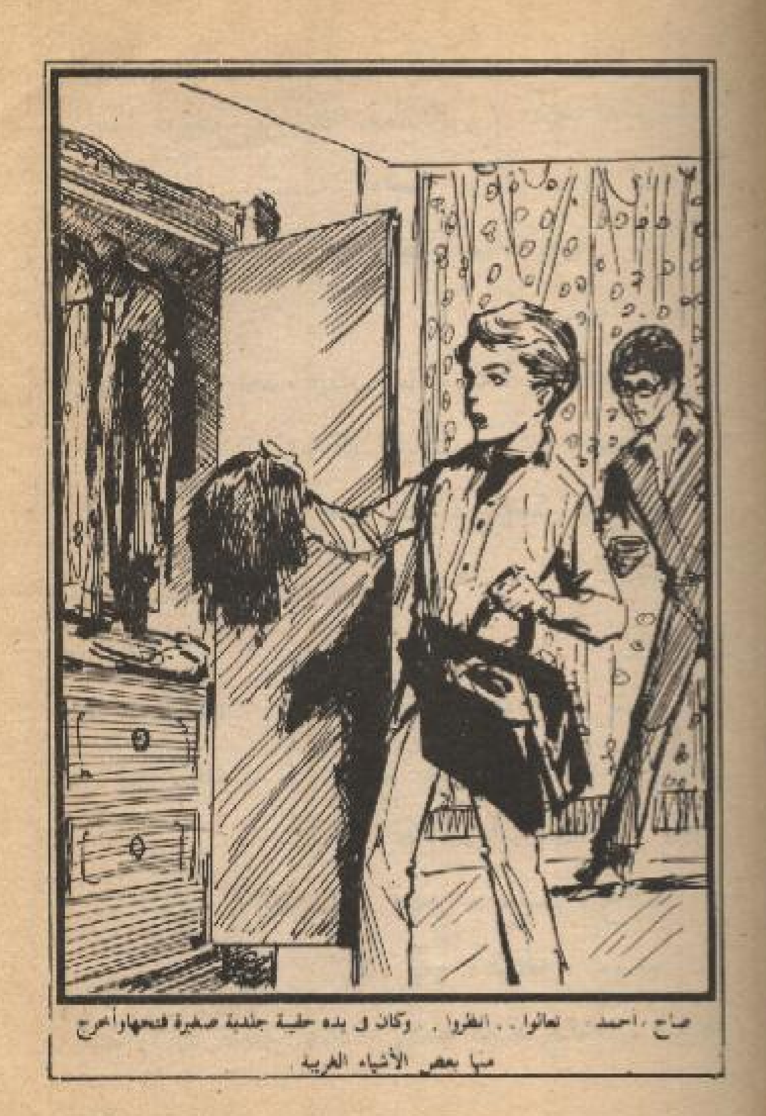
صاح : تعالوا . . بسرعة . . انظروا !

واندفع الجميع إليه فى لحظة . . توقعوا أنه وجد مكان الأبحاث ، ولكنه كان يقف أمامهم ، وفى يده حقيبة سفر جلدية صغيرة ، فتحها ، وأخرج منها بعض الأشياء الغريبة .

كان فى يده « باروكة » من الشعر الأبيض والأسود تغطى الأذنين ، ونظارة طبية سوداء ، وشارب من لون الباروكة ، ثم وجد بنطلونًا رماديًا و« بلوفر » أسود ، وقميصًا من الكاروهات الحمراء والسوداء .

وعاد « أحمد » يمد يده داخل « الدولاب » ويخرج لوحة مرسومة بالألوان أكثر غرابة ، بها رسم لرأس أبى الهول ، وحولها سبعة من عيون الماء أو النافورات ، تتصاعد منها المياه المتعرجة ، حتى تكاد تغطى اللوحة .

أشار « أحمد » إلى الحقيبة واللوحة وقال : آخر



صاح «أحمد» : تعالوا .. انظروا .. وكان فى يده حقيبة جلدية صغيرة فتحها وأخرج منها بعض الأشياء الغريبة

ماكنت أتوقع أن أجده هنا !

وأمسك « محسن » باللوحة ، ونظر إليها مشدوهاً ، وسأل « أحمد » هل والدك يهوى الرسم ؟

أحمد : أبداً ، إنه لا يجد وقتاً ليرسم أى لوحة ، ولم أره يرسم إطلاقاً ! ضحك « ممدوح » وهو يضرب كفًّا بكف وقال : كلما خطونا خطوة ، عثرنا على مايزيد الموقف تعقيداً !

قالت « **هادية** » : ربما ، وربما كان ذلك دليلا على أننا على الطريق الصحيح . والتفتت إلى « أحمد » وقالت : لقد قلت إن والدك يذهب إلى الجامعة ويعود إلى المنزل مباشرة ، ماذا يفعل فى إجازة الأسبوع ؟

أحمد : مدهش .. تصورى ، لقد كاد عام كامل ينقضى وأنا لا أعرف شيئاً عن هذا ، إن الإجازة الأسبوعية هنا يوما السبت والأحد .. وفى المعهد الذى التحقت به نقضى الإجازة كاملة فى رحلة أسبوعية .

باعتبارها جزءاً من البرنامج الدراسى لتقوية اللغة .
لذلك أترك والدى صباح السبت ، وأعود مساء
الأحد ، وهو دائماً يكون فى المنزل عندما أخرج ،
وحين أعود .

هادية : ولكنك لا تعرف ماذا يفعل هذه الأثناء ؟

أحمد : لا . . حقيقة لا أعرف .

تثاءب « **ممدوح** » وقال وهو يمسك « بالباروكة »
فى يده : ملابس غريبة ، وكأنها لفنان من العصور
الوسطى .

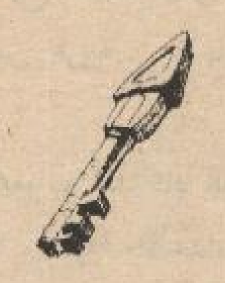
محسن : اسمعوا ، لقد كاد الليل ينتصف ، وقد
قضينا يوماً شاقاً ، مملوءاً بالأحداث ، يجب أن ننام
الآن . . وغداً نكون أكثر نشاطاً .

صاح « **ممدوح** » : هذا أعظم اقتراح سمعته اليوم .

تبعتهم « **هادية** » وهى تقول : غريبة . ملابس
غريبة ، تصلح لفنان غامض ، لماذا يحتفظ بها الأستاذ

« زاهر » فى « دولابه » ؟

وعندما ألقت برأسها على الوسادة . . كان السؤال مازال يتردد فى رأسها ، وحتى بعد أن استغرقت فى النوم . . كانت أحلامها تدور حوله طوال الليل ، وحتى الصباح ؟



استطاع النوم أن يعيد الهدوء والابتسامة إلى وجوههم ، فاستيقظوا وقد استعادوا نشاطهم وحيويتهم ، وتطوع « أحمد » و « ممدوح » بإعداد الإفطار . فى حين جلس « محسن » مع « هادية » يتشاوران .



هادية

وحول الشاى الساخن والفطائر اللذيذة . . سألت « هادية » « أحمد » عن صورة لوالده . . وأسرع « أحمد » إلى غرفته ليعود بصورة كبيرة فى إطار فاخر ، وقال بزهو : ها هو ذا الأستاذ العظيم « عبد العزيز زاهر » !

قالت له « **هادية** » : أنت رسام بارع ، ودائماً
تتغلب علينا وتحصل على أعلى الدرجات فى الرسم . .
هل تستطيع أن ترسم صورة متقنة لوالدك ؟

ضحك « **أحمد** » وقال : إن عندى صورة كاملة
رسمتها بنفسى من قبل .

ومرة أخرى أسرع يعود بالصورة المرسومة وصاح
« محسن » رائع . إنها صورة طبق الأصل ؟

أحمد : طبعاً ، ظللت أرسم فيها مدة شهر كامل .

وضحكت « هادية » وقالت : وهل كنا سننتظرك
شهراً ، إننا نريدها فى دقائق . . ولكن أرجو
ألا تغضب ، فنحن نريد أن نضيف إليها بعض
الأشياء !

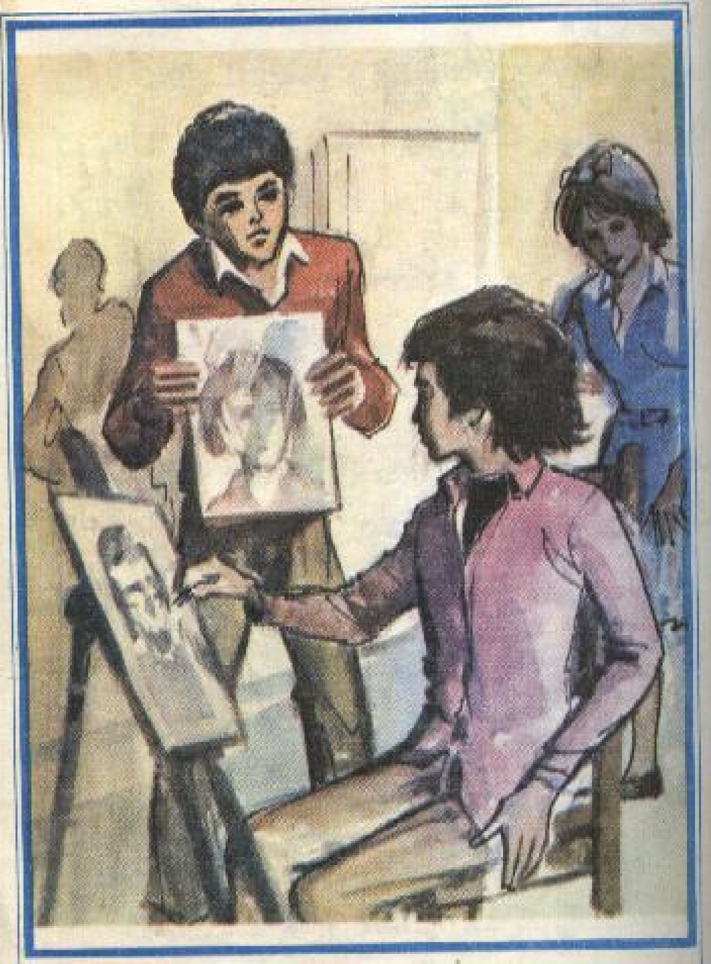
وأخفى « أحمد » الصورة خلف ظهره وقال :
ماذا ، هل تريدون تشويه الصورة ؟ أجابه « محسن »
بصبر نافذ : يمكن أن ترسم غيرها ، ولكننا نريدك أن

تضيف لهذه الصورة رسماً للباروكة والشارب
والنظارة ، وأيضاً القميص « الكاروهات » والبلوفر !

نظر إليهم غاضباً ، ثم جلس أمام الصورة
مستسلماً . . ووضع « ممدوح » « الباروكة » فوق رأس
« أحمد » ، وأحضر أمامه مرآة وقال : إنك تشبه
الأستاذ زاهر كثيراً ، لعل هذا الوضع يساعدك !

ولم يرد « أحمد » ، فقد وجد أنه لا فائدة من الرد
على المغامرين الثلاثة ، فهم ينفذون كل ما يريدون . .
وأمسك أقلامه وبدأ العمل .

بعد ساعة كاملة انتهى من عمله ، وأمسك بالرسم
ورفعه أمامه ، كان الشكل الآن مختلفاً تماماً . فقد
أخفت « الباروكة » والنظارة والشارب ملامح الوجه
تماماً ، فى حين غيَّر القميص والبلوفر شخصية العالم
الأستاذ ، وظهر مكانها فنان غريب الشكل ، وكأنه
يؤمن حقاً بأن الفنون جنون !



وضع «ممدوح» الباروكة فوق رأس «أحمد» وأحضر أمامه مرآة ..

وقال « **أحمد** » مستنكرًا : هل تتصورون أن هذا الفنان هو والدى !

خطفت « هادية » منه الصورة وقالت : أنا لاأتصور ، وإنما متأكدة تمامًا . . والآن سوف نخرج فى جولة طويلة سياحية ، حول هذا الحى الهادئ أولاً ، وبعدها نرى ما يمكن عمله .

خرجوا إلى الطريق الذى تملؤه الأشجار الخضراء بظلها المريح ، ونسيم الصباح مازال يملأ الكون حولهم . . ولم تتحول روما بعد إلى جو الحرارة المرتفع .

وقال « **محسن** » وهو يشير إلى محل بعيد : هل هذه مكتبة ؟

قال « **أحمد** » : نعم ، إن صاحبتها سيدة عجوز ظريفة ، اسمها « كلوديا » ، وأنا زبون دائم عندها ، أشترى منها كل أدواتى !

هادية : تعالوا نشترى منها بعض البطاقات نرسلها

إلى الأصدقاء فى القاهرة !

واتجهوا إلى المكتبة . . كان العمل فى الصباح هادئًا . . والمكتبة خالية ، وقامت « كلوديا » إليهم مرحبة ، وأخذوا يتجولون فى المكتبة ، ويختارون ، وينظرون إلى الكتب ويقلبون فى نماذج الصور العالمية الشهيرة ، وتوقف « محسن » أمام أنابيب وألوان الأقلام ، ومعدات الرسم من الورق واللوحات . .

وقال لصاحبة المكتبة : هل لديك مجموعة كبيرة من أدوات الرسم ؟

ضحكت وقالت : طبعًا ، إن الشعب الإيطالى شعب فنان . . نحن مشهورون بالموسيقى والرسم والنحت ، وكل أنواع الفنون !

قال « **محسن** » : هل يشترى منك الفنانون هذه الأدوات ؟

كلوديا : طبعًا ! الكثيرون يعتقدون أنهم فنانون

كبار ، والحقيقة أن الكثير منهم يعرفون الرسم ، ولكنهم لا يرقَوْنَ إلى مرتبة الفنانين !

هادية : إنك فنانة ، أليس كذلك ؟

ضحكت « **كلوديا** » وقالت : لا ، ولكنى أحب الفنانين ، وأعيش دائماً فى عالم الفن !

فجأة أخرجت « هادية » الصورة التى رسمها « أحمد » وقالت : هل تعرفين هذا الفنان ؟

من أول نظرة قالت « كالوديا » : هل تعرفونه أنتم ؟ إنه عميل دائم لأدوات الرسم عندى ، وهو متحدث لبق ، كثيراً ما تبادلنا الأحاديث الشيقة ، إنه عربى مثلكم ، من الجزائر . اسمه « بوعامر » . . ولكننى لم أره هذا الأسبوع ، أرجو ألاّ يكون مريضًا لوكنت أعرف عنوان مسكنه ، لسألت عليه !

أخرج « محسن » لوحة أبى الهول وعيون المياه وقدمها للسيدة وقال لها : هذه هى إحدى لوحاته .

نظرت إليها مستنكرة وصاحت : غير معقول ، إن صاحب هذه اللوحة لا يفقه حرفًا فى فن الرسم .

ضحكوا جميعًا ، بصوت عالٍ . واعتذر « ممدوح » قائلاً : إن صوتنا مرتفع أليس كذلك ؟ نحن متأسفون !

قالت : لا عليك ، ليس أعلى من صوت الشعب الإيطالى !

قال « **أحمد** » هذه حقيقة ، إنهم كلهم هنا يغنون ويرقصون . . الأطفال ترقص ، والبنات ترقص ، والأولاد يرقصون .

وأشار « محسن » إلى اللوحة وقال : وحتى المياه هنا ترقص !

صاحت **السيدة** : لا تتصوروا مبالغة فى ذلك . . يبدو أن فنانكم الفاشل قد زار منطقة المياه الراقصة . . إنها خمسمائة نافورة مذهلة الجمال ، ألم تروها بعد ؟

سألوها فى صوت واحد : أين ؟

نظرت إليهم مندهشة وقالت : هل معقول أنكم فى روما ، ولم تشاهدوا نافورات « تيفولى » حتى الآن . . إنها أجمل منطقة فى العالم . . وجاءت كلمة « تيفولى » كالتيار الكهربائى الذى اصطدم بعقولهم فجأة . . « تيفولى » ، « وتيفولى » . . الكلمة الغامضة : نظروا إليها فى فضول ودهشة ، وأغلقوا أفواههم بشدة حتى لا تخرج منها كلمة تفشى سرهم . .

وأخيرًا سألها « محسن » : هل يمكن أن نراها اليوم ؟

قالت لهم : طبعًا ، إنها ضاحية سياحية رائعة ، تبعد عن روما حوالى ٣٠ كيلو مترًا ، يمكنكم الوصول إليها بالأوتوبيس من « ستازيونى تيرمينى » . إنها أجمل حديقة فى العالم بخضرتها ونافوراتها . . ولكن تبدأ زيارتها فى الساعة الثامنة والنصف مساء ، حينما تضاء النافورات والقصر المطل عليها بالأضواء الجذابة .

شكروها بحرارة ، وعادوا إلى الطريق .

قال « **ممدوح** » : مفاجأة لم تكن على البال !

أحمد : أعتقد ذلك ، إن « محسن » و « هادية » ذهبا إلى المكتبة وهما يعرفان ما يبحثان عنه .

محسن : طبعًا ، إن التخطيط هو الخطوة الأساسية للوصول إلى النتائج السليمة ، من البديهى أن الفنان يشترى أدوات للرسم . . وهذه أقرب مكتبة له ، فلابد أنه قد تردد عليها ، ومن هنا تأكدنا أن الأستاذ « زاهر » هو نفسه الفنان الجزائرى .

هادية : ولقد نجحنا بالحديث فى معرفة المكان الذى يرسمه ، إن النافورات الراقصة عرفتها « كلوديا » ، وذكرت لنا ما فسر غموض المفتاح . إن « تيفولى » هى الكلمة الغامضة على المفتاح المجهول وتيفولى . هى المكان الذى به المياه التى رسمها الأستاذ « زاهر » . . إذن هى المكان الذى يجب أن نبحث فيه

عن سر المفتاح !

قال « ممدوح » مستنكراً : هل معنى ذلك أن نبحث فى ضاحية بها قصر وخمسمائة نافورة ؟

صاح « محسن » غاضباً : مادا دهاك .. هل تعتقد أن الأستاذ « زاهر » كان يعمل فى الطريق العام .. لابد أنَّ له مكاناً محدداً هناك ، وسوف نبحث عن هذا المكان .

ممدوح : آسف ، معك حق .. والآن ، أين نذهب هل سنعود إلى البيت ؟

فى هذه المرة صرخ فيه « أحمد » ماذا حدث لك ؟ هل عدت تفكر بعضلاتك .؟ هل تريدنا أن نعود إلى البيت لنصبح عرضة لزيارة أعضاء العصابة ؟

نظر إليهم « ممدوح » فى غضب ، وصمت قليلا ثم قال : ما الذى حدث لكم جميعاً اليوم ؟ لماذا تصرخون كلكم فى وجهى ! حسناً . لن أتحرك من

مكانى حتى أعرف أين سنذهب .

وقفز برشاقة إلى سور منزل قريب ، وجلس عليه صامتاً .. ضحكوا بمرح .

وقالت « هادية » : اطمئن ، سوف نذهب إلى أكثر الأماكن ازدحاماً بالناس ، حتى لا يصل إلينا أحد إذا كانوا يتبعون آثارنا .. ومن أجلك سنختار أحسن مطعم فى روما لتتناول أشهر غداء تناولته فى حياتك !

ممدوح : إذا كان الأمر كذلك ، فلا مانع !

وقفز إلى الأرض وسار أمامهم مَرِحاً .

كان الوقت طويلاً أمامهم ، ولكنهم أخذوا يقضونه فى التنقل من مكان إلى آخر ، وكأنهم مجموعة من السياح الصغار .. وكانوا يقفون أمام التماثيل التى تملأ ميادين روما ، والنافورات الجميلة فى كل مكان ، ينظرون إليها بإعجاب ، ويلتقطون الصور التذكارية ،

ويتضاحكون ، ويجرون ويتسكعون هنا وهناك حتى حان وقت الغداء ، فاختار لهم « أحمد » مطعماً راقياً وقطعوا وقتاً طويلاً فى تناول الطعام ، وخرجوا يضحكون على المبلغ الضخم الذى دفعوه . . وتنقلوا بين المحال الضخمة يشترون بعض الهدايا الصغيرة ، وكان « ممدوح » يضعها فى حقيبة الكشافة التى يحملها على ظهره . . حتى انتهى الوقت تقريباً ، واقتربت الساعة من السابعة عندما وصلوا إلى محطة الأوتوبيس المتجهة إلى حدائق « تيفولى » ، وكان الجمهور المتجه إليها كبيراً ومن مختلف الجنسيات ، ولكنهم تمكنوا من حجز أماكن لهم ، واستقروا فى العربة التى بدأت رحلتها اليومية .

وانقضت ٤٥ دقيقة كاملة ، كانت السيارة تصعد بهم طرقاً جبلية ، شديدة الارتفاع ، ولكن السائق كان يقود فيها الأوتوبيس ببراعة ملحوظة ، حتى وصلوا

أخيراً . . وكانت الأضواء الساطعة تلمع فى المكان ، والضحكات تتصاعد من الجمهور السعيد والسياح الغرباء .

وتوقفوا ، ونظروا حولهم . . كان الجميع يتجهون فى طريق واحد . . والإشارات المكتوبة والمعلقة تشير إلى اتجاه قصر « تيفولى » . . وساروا قليلاً حتى وصلوا إلى ميدان صغير صاخب . . مملوء بباعة الهدايا والمقاهى الصغيرة ، وكان الجانب الرئيسى فيه هو القصر وهو محاط بسور عظيم ، والباب الرئيسى مغلق فى انتظار الساعة الثامنة والنصف .

وكما فعل الجميع ، جلسوا على مقهى فى الانتظار ، وأخذوا يراقبون بسعادة مجموعة كبيرة من الشباب تحيط ببعض أفرادها وهم يعزفون ألحاناً صاخبة ، يرقص على أنغامها البعض ، ويغنى البعض الآخر .

وفى ظل هذا الجو السعيد ، انقضى الوقت بسرعة ، ليندفع الموجودون جميعاً إلى باب حدائق « تيفولى » عندما فتحت الأبواب ، وأسرع المغامرون الثلاثة يندسون وسط الناس . . وقد بدأ شعور المغامرة يستغرقهم ، وشعروا بأن هناك أحداثاً هامة وخطيرة سوف تقع هذه الليلة بلا شك .

وبهذا الإحساس ، أمسك كل واحد منهم بيد الآخر ، وتقدموا بأولى خطواتهم داخل القصر . . ووقفوا مبهورين . .كان منظراً لا ينسى ، ولا يمكن أن يوجد ما هو أجمل منه فى الدنيا ! بعيداً . . تحت أنظارهم كانت مئات النافورات المضاءة بالأضواء اللامعة تتراقص وسط ليل حالك . . النافورات بينها الكبير وبينها الصغير ، وكل منها فى بقعة من الضوء ترتفع وتنخفض مع المياه المندفعة من جوف الأرض إلى .النافورة . . وحولها سواد الليل المظلم . . ومع

السائرين . . ساروا ، ارتفعوا درجات عديدة ، سلالم عالية ، داخل قصر قديم . . قدم الزمان البعيد ، ثم عبروا شرفات واسعة . . ليصعدوا سلالم أخرى حتى قمة القصر . . وبعدها بدأ من الجهة الأخرى النزول إلى الحدائق . . وكلما نزلوا مجموعة من الدرجات وجدوا الحدائق تتسع أمامهم وقد تناثرت فيها النافورات . . ثم هبطوا درجات أخرى إلى أسفل ليصلوا إلى حدائق أكثر اتساعاً . . وأخذوا يدورون ويدورون حول النافورات الكبيرة الرائعة التى يتقافز تحتها السياح ، وينزلون إلى أخرى . . وهكذا ، حتى هبطوا إلى قاع الحديقة ، حيث كانت أكثر اتساعاً ، وظلاماً ، وأضواء متناثرة حول النافورات .

ووقفوا فى ذهول ، استولى عليهم جمال المنظر . . وظهر أنهم لن يفيقوا أبداً من الانبهار بهذا السحر والجمال .

وأخيرًا همس « **ممدوح** » : ما هذا ؟ هل سننسى أنفسنا هنا ؟ سوف ينقضى الوقت ، ونحن غارقون فى هذه الحدائق الساحرة .

محسن : معك حق .. يجب أن ننتبه لما جئنا نبحث عنه .

أحمد : وما الذى نبحث عنه ؟

هادية : أولا ، يجب أن نقف فى مكان بعيد عن الضوء ، وعن الناس حتى يمكننا أن نقرر أين نبحث وعن أى شىء نبحث .

نظروا حولهم .. وأشار « أحمد » إلى مكان أمامهم وقال : ما رأيكم لو سرنا فى هذا الاتجاه إلى آخر الحدائق .. يبدو أن المكان هناك مظلم ، ولم يصل إليه السائحون بعد !

وتقدم « ممدوح » يسير فى المقدمة ، وكان الممر الممهد الذى يسيرون فيه يمضى بين الحشائش .. ساروا

حتى وصلوا إلى آخر نافورة ، ولكن الممر كان لايزال ممهدًا أمامهم ، فواصلوا السير .. وجدوا أنفسهم يبتعدون شيئًا فشيئًا عن أضواء الحدائق .. وبدأ ظلام الليل يحيط بهم ، ولكنهم مضوا فى طريقهم حتى وصلوا إلى نهاية الحدائق .. وكان هناك سورٌ حجرى عالٍ يعلو مكانهم أسفل الحدائق إلى ارتفاع يوازى ارتفاع القصر العالى ، الذى نزلوا درجاته العديدة ، ثم مدرجات الحدائق المرتفعة .

قال **أحمد** : يكاد السور يصل إلى ارتفاع خمسة طوابق على الأقل .

محسن : علينا الآن أن نحدد ماذا سنفعل ، ها نحن قد وصلنا إلى « تيفولى » . وهى الكلمة المكتوبة على المفتاح السرى .. وهى أيضًا المكان الذى به النافورات التى رسمها الأستاذ « زاهر » فى لوحته .

هادية : انظروا حولكم بدقة بين هذه النافورات ،

وتذكروا تشكيل النافورات المرسومة فى اللوحة . . كانت سبع نافورات . . ثلاث فى الوسط والوسطى أكبر من زميلتيها ، ثم فى كل جانب منها نافورتان كبيرتان .

وتفرقوا وساروا بحذر فى محاذاة السور ، ينظرون إلى خمسمائة نافورة أمامهم ، فى محاولة للعثور على الشكل المطلوب .

ولم يمض وقت طويل قبل أن ترتفع صيحة « محسن » ، تعالوا هنا بسرعة ، انظروا ، ها هى ذى النافورات السبع !

أسرعوا إليه ، كان يقف فى نهاية السور ، ووسط الظلام ، شاهدوا أصبعه يشير إلى مدرج مرتفع ، وأمامه تماماً تتراقص الأضواء الملونة مع المياه المندفعة من سبع نافورات ، فى الوضع والشكل ، كما هو موجود فى اللوحة تماماً .

وصاحت « **هادية** » : نعم . . إنها هى . . إذن هى حقيقة وليست خيالا !

وصمت الجميع ، حتى عاد « أحمد » يسأل : هل سنفتش عن باب للمفتاح السرى حول النافورات !

قال « **ممدوح** » : غير معقول طبعاً !

وصمتوا جميعاً حتى قالت « هادية » : أليس من الواجب أن تجعلوا عقولكم تعمل قليلاً . . هل سأظل أفكر بالنيابة عنكم ؟

أجاب « **محسن** » : طبعاً لا . . أنا أعرف أين نفتش !

قالوا جميعاً فى وقت واحد : ؟ أين

محسن : لقد كنا موفقين حتى الآن . . عرفنا أن كلمة « تيفولى » الموجودة فى المفتاح السرى ، المقصود بها هذه الحدائق . . وتأكدنا من ذلك ، لأننا وجدنا النافورات السبع المرسومة فى اللوحة التى رسمها الأستاذ

« زاهر » والتفكير السليم يجعلنا نتساءل . كيف رسم الرسام هذه النافورات ؟ لقد كان يواجهها تماماً ، وهذا واضح من الرسم .

ممدوح : كلام معقول !

هادية : إنه كلام صحيح . لقد كان الأستاذ « زاهر » يجلس فى مكان يواجه هذه النافورات . . وهذا المكان بلا شك كان فوق هذا السور العالى ، مواجهاً لها !

محسن : نعم . . يجب أن نصعد السور ، وسوف نجد المكان .

وتلفت « **ممدوح** » حوله . . وأخذ يتحسس السور ثم قال : هنا درجات ضيقة تصعد إلى أعلى . . تعالوا ورائى . . وليمسك كل منكم بقميص الآخر . ومن حقيبته التى يحملها وراء ظهره ، أخرج « بطارية » صغيرة ، أضاء بشعاعها الرفيع درجات السلم

أمامهم . . وبحرص شديد ، أخذوا يصعدون خطوة وراء خطوة ، وكانوا يتوقفون بين فترة وأخرى ، وهم يتصورون أن هذه السلالم لانهاية لها . . حتى وجدوا أنفسهم فجأة أمام طريق دائرى رفيع فوق نهاية السور ، وصعدوا إليه . . ووقفوا متجاورين وهم يحاولون حفظ توازنهم . . وكان المنظر أمامهم غريباً .

فى ظل ضوء بسيط من أضواء مصابيح الشوارع البعيدة ،وظلال نور النافورات الأكثر بُعداً ، كان أمامهم بناء دائرى من الحجر الأسود ، مقسم إلى حجرات مظلمة كل حجرة أمامها شرفة واسعة ، يفصلها عن شرفة الحجرة المجاورة سور من الحديد المشغول بطريقة فنية ، ولكنه لا يسمح بمرور أى شىء من خلاله ، وإن كان يسمح بالرؤية . . وحول البناء كله سور حديدى آخر على نفس الطراز ، وهو الذى يقف الآن حائلاً بينهم وبين هذا البناء ، وكان مرتفعاً

لدرجة أنهم لا يمكنهم أن يقفزوا من فوقه .

أخيراً نطق « ممدوح » : ما هذا ؟ هل هو فندق ؟

أجاب « **أحمد** » : غير معقول .. الفنادق لا تكون مظلمة هكذا فى مثل هذا الوقت !

محسن : يبدو وكأنه غرف الحرس فى الزمان القديم لسكان هذا القصر !

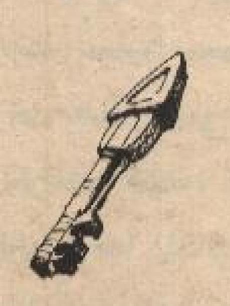
هادية : مهما كان هذا البناء .. فمن المؤكد أن الأستاذ « زاهر » كان يجلس فى إحدى هذه الشرفات ليرسم النافورات السبع !

وأخذ محسن ينظر إلى البناء ثم قال : إنهم إحدى عشرة حجرة ، والحجرة التى يجلس فيها الأستاذ « زاهر » هى بالتحديد رقم (٩) .. لأنها هى المواجهة للنافورات .

هادية : إن هذا السور ليس به أحد على مايبدو فكيف كان يدخل إلى هذه الحجرة ؟

ممدوح : تعالوا نسير حول السور ، حتى نجد المدخل !

وأخذ يسير فى الطريق الضيق ، بين السور الحديد ، ونهاية سور حدائق « تيفولى » الصخرى ، وكان طريقاً دائرياً يحيط بالبناء .. وسار وراءه بقية المغامرين ، وأخذ السور ينحنى وهم يسيرون بجواره ، ويتسع الطريق ، حتى وجدوا فى نهايته باباً عريضاً ، بعد أن ساروا فيما يشبه نصف الدائرة .



كان الباب ضخمًا عاليًا ، من الحديد الأسود المشغول مثل بقية السور ، ولكنه كان مغلقًا تمامًا أمامهم ، ورفع « ممدوح » البطارية الصغيرة ، وألقى بضوئها على الباب مُحاولاً فحصه ليعرف طريقة للدخول ، ثم توقف بالبطارية على لافتة صغيرة معلقة بجوار الباب ، وقرأها « أحمد » ليقول مندهشًا :

ممدوح

– هل تعرفون ما هذا المكان ؟ . إنه مَرسم !

صاح « ممدوح » : مرسم !

أحمد : نعم . . مرسم مخصص للفنانين ، وهو

نظام معروف هنا ، إن الحكومة تقدم لكل فنان مكانًا خاصًا به ، يستعمله « أستوديو » للرسم أو النحت ، أو إنتاج أى نوع من الفنون .

محسن : لقد كان للأستاذ « زاهر » أو الفنان الجزائرى المتنكر إحدى هذه الحجرات يستعملها مرسمًا يرسم فيه .. إننا سائرون على الطريق الصحيح حتى الآن . . .

هادية : رائع . . رائع . . الآن ، يجب أن نصل إلى المرسم الخاص به . رقم ٩ .

وبدأ الحماس يدب فيهم ، واللهفة على الوصول إلى حل للقضية الغامضة التى تحيط بهم تدفعهم إلى مزيد من الحماس ، وقد بدءوا يشعرون بأن كل ما خططوا له وتوقعوه قد أصبح على قيد خطوات منهم .

وسلط « ممدوح » ضوء البطارية على قفل الباب ، وقال : إن الباب مغلق من الداخل بمِتْراسٍ بسيط ،

ليست هناك أقفال حديدية ولا سلاسل ولا أى شىء من هذه الأشياء .

محسن : معنى ذلك أن المكان ليس مهجوراً كما تصورنا ، لابد أن هناك أحداً فى الداخل .

ممدوح : ولكن كل حجرات الرسم مظلمة ، وليس هناك أحد من الفنانين فيها على ما يبدو !

محسن : ربما كانوا يعملون بها بالنهار فقط ، ولكن على الأقل يوجد حارس يغلق الباب من الداخل .

هادية : هذا صحيح ، ولكنها مشكلة . . هل نطرق عليه الباب ؟ . ولكنه قطعاً لن يسمح لنا بالدخول .

أحمد : وكيف نتسلل ؟ ربما كان هناك أكثر من حارس !

نظر « ممدوح » إلى أعلى الباب ، وقال : لابد من المخاطرة . إنها مغامرة يجب أن نصل إلى نهايتها . .

سوف أحاول تسلُّق الباب ، وعليك يا « محسن » أنت و « أحمد » أن ترفعانى بأيديكم إلى أعلى ما تستطيعون .

ولم يكن أمامهم إلاّ هذا الحل . . رفع « محسن » و « أحمد » « ممدوح » إلى ما فوق أكتافهم ، وكان يساعدهم بمحاولة التشعلق فى الحديد البارز من الباب ، ثم رفع نفسه بأقصى ما يستطيع حتى لامست أصابعه أعلى الباب ، ورفع جسمه مرة أخرى ، وكأنه على وشك أن يقفز ، حتى أمسك بسور الباب المرتفع . . وضغط على السور بكل قوته ، واستجمع كل رشاقته والتعليمات الرياضية التى كان يتبعها فى القفز العالى ثم طوح بجسده كله ، ليجد نفسه وقد جلس على سور الباب كالحصان . . وتنفس بعمق ، ونظر حوله ، لم يجد مخلوقاً فى ظلام الليل ، ظل قليلا فى مكانه ، وبقية المغامرين يمسكون أنفاسهم وهم يتوقعون مفاجأة

بين لحظة وأخرى . . حتى وجه « ممدوح » ضوء بطاريته إلى الأرض داخل السور ، ليعرف الارتفاع الذى يجب أن يعد نفسه له ، ثم عبر بساقه الأخرى الباب ، وأخذ يتسلق الحديد بقدميه نازلا إلى داخل حديقة المرسم . . حتى اقترب قليلا ، ثم قفز إلى الأرض . .

ومرة أخرى بقى صامتاً حتى اطمأن إلى أن صوت قفزته لم تلفت إليه الأنظار ، وبدأ يبحث عن مزلاج الباب ، وعثر عليه بدون عناء ، وجذب اللسان ليصبح الباب حراً . . وجذبه بيده بكل قوته ، وأصدر الحديد صوتاً خافتاً ، ولكن لم تظهر أى حركة تنم عن وجود أحد بالداخل ، ومن خلال فتحة صغيرة تسللت « هادية » ثم «محسن» و « أحمد » .

أغلقوا الباب وراءهم . وغير بعيد عنهم كانت حجرة صغيرة منفردة ، همس « محسن » إنها —

بلاشك — حجرة الحارس . . وفى قفزات رشيقة مكتومة وصل « ممدوح » إليها . . نظر من بين الستائر المسدلة على النافذة . . وعاد سريعاً . .

قال هامساً : إنه حارس واحد . . مستغرق فى نوم ثقيل !

ومن حسن الحظ أن الحجرة رقم (٩) كانت فى الجهة الأخرى من حجرة الحارس . . وعلى ضوء الشعاع الرفيع الذى تصدره بطارية « ممدوح » اندفعوا فى خطوات متلصصة إلى الحجرة المطلوبة .

وأمام بابها الخشبى الضخم ، وقفوا حائرين ، ولكن « أحمد » بنظرة سريعة إلى ثقب الباب ، أشار إليهم صامتاً ، ليلفت نظرهم إلى حجمه الكبير ، وفهموا على الفور . أخرج « أحمد » المفتاح الأسود الضخم ، والذى يختفى فى قلبه المفتاح السرى ، وأداره فى ثقب الباب فإذا به — وفى سهولة تامة — يتحرك

وينفتح لهم بكل بساطة .

وفى الظلام تصافحوا بأيديهم بدون كلمة ، كأنهم يقولون فى صمت ، نعم نحن على الطريق الصحيح . . ومدَّ « ممدوح » يده بشعاع الضوء الرفيع ، وأداره فى الحجرة ، كانت شبه خالية من الأثاث . وليس بها أحد ، فاندفع داخلا ووراءه الجميع ، وأغلق الباب وراءهم قبل أن يمد يده ليشعل النور .

سطع الضوء فى الحجرة الواسعة . . ونظروا حولهم بكل دقة ولهفة ، كانت الستائر السميكة مُسْدَلَة على باب الشرفة الكبير . . والحجرة تكاد تكون خالية ، وفى ركن منها مكتب كبير على الطراز القديم عليه عشرات من الأوراق ، ووراءه مكتبة تمتلئ رفوفها بالكتب . . ثم . . حامل خشبى مثل ذلك الذى يستعمله الرسّامون ، وعليه لوحة خالية مُعَدَّة للرسم . . وبجواره حامل صغير عليه مجموعة من فُرش وألوان

الرسم .

قالت « **هادية** » هامسة : لقد توصلنا تقريباً إلى حقيقة كل شىء . . كلمة « تيفولى » والنافورات السبع ، ومخبأ الفنان ، والمفتاح الأسود الكبير . . بقى شىء واحد . . وهو أهم ما فى هذا اللغز الغامض .

أجاب « محسن » وهو يهمس أيضًا : بَقِى السر المجهول الذى يخفيه الأستاذ « زاهر » بكل هذه السرية ، والذى تبحث عنه العصابة الرهيبة ، والذى يختفى وراء باب يفتحه المفتاح السرى الصغير .

قالت « **هادية** » : وهذا الباب هو ما سنبحث عنه هنا ، فهو المكان الوحيد الذى يجب أن يكون فيه .

محسن : فعلا ، لقد فتحت باب الحجرة بالمفتاح الخارجى . . فلابد أن السر فى الحجرة ، كما أن المفتاح الصغير فى قلب الكبير !

أحمد : دعونا نبحث فوراً .

وبدءوا يبحثون بكل قوتهم . . وبكل لهفتهم . . وكان مجال البحث بسيطًا وراء الكتب ، وفى أجزاء المكتب قطعة قطعة ، وجدران الحجرة ، والأرض . . حتى السقف وقف « ممدوح » فوق المكتب لينظر إليه ويفحصه بكل دقة . . ولكن . . بدون جدوى .

واتكأت « هادية » بظهرها على ركن المكتب ، وأخذت تنظر حولها فى حيرة ، ثم تحركت لتتجه إلى جانب آخر . . ولكن فستانها اشتبك بشىء فى ركن المكتب ، التفتت خلفها لتخلص ثوبها ، فلاحظت أن أركان المكتب الأربعة مزينة بزينة جميلة من النحاس . . وساعدها « محسن » فى تخليص الثوب منها ، ونظرت إلى الشكل الفنى النحاسى ، وفلتت منها صرخة ، وتمالكت نفسها على الفور . . وقالت مشيرة إلى ركن المكتب : انظروا . . إنه أبو الهول !

كان الركن النحاسى – الذى ازدان به المكتب على

شكل أبى الهول مصنوعًا بأسلاك رفيعة من النحاس . . لاتكاد تُظْهِرُ الشكل لأول مرة !

وقال « أحمد » حائرًا : ما معنى ذلك ؟

قال « محسن » بلهفة : إنه الرسم الذى فى اللوحة . . أبو الهول والنافورات السبع !

سلط « ممدوح » الضوء على الشكل الفنى ، كان به شقٌ رفيع لا يكاد يُرَى وكان هناك أيضًا شقٌ آخر فى كلٍّ من الأركان الأربعة .

أمسك « محسن » المفتاح السرى الرفيع ، وهو يكاد يرتعد من اللهفة ، وانزلق المفتاح فى الفتحة الرفيعة وأداره « محسن » فسمع صوت تكّة خافتة ، ولكنَّ بابًا لم يفتح . . أسرع إلى الركن الثانى ، وأدار المفتاح ، وسمع نفس الصوت ، فأسرع إلى الثالث . . ثم الرابع . .

وكانت المفاجأة . . سمعوا فجأة صوتَ هديرٍ

خافت وكأنَّ هناك ماكينة تبدأ دورانها ، وصرخ « أحمد » انظروا . . والتفتوا إلى حيث أشار ، كان الحائط أمامهم يرتفع بهدوء إلى أعلى . . لا لم يكن الحائط ، وإنما طبقة خفيفة مع ورق الحائط فى مساحة نصف متر على الأكثر ترتفع إلى أعلى ثم توقفت ، وظهر وراءها تجويف فى الداخل ، معلق فيه لوحة من الورق السميك ، وكانت اللوحة مملوءة بالكتابة ، بالأرقام والحروف ، وكلها بألوان مختلفة .

وساد الصمت . . وهمس « أحمد » . إنها معادلة رياضية . . يبدو أن أبى قد توصل إلى اكتشاف جديد غير معروف . . وقبل أن يردّ عليه أحد . . إذا بصوت رهيب يملأ المكان حولهم . . وقبل أن يفيقوا من دهشتهم توالت المفاجآت .

كان الصوت لمجموعة من الطلقات النارية اندفعت تملأ المكان فوق رءوسهم ، وقد انهار الباب تحت

اندفاع أربعة من الرجال يحمل كلٌّ منهم فى يده مدفعاً رشاشاً . . وعرفوا منهم واحداً . . كان زائرهم المجهول . . الذى تقدم منهم وفى يده مدفعه الرشاش . . وقال ضاحكاً :

كانت توقعاتى صحيحة . . أعطيتمونا المفتاح المزيف ، لقد عرفت ذلك على الفور ، ولكن حتى لو كنا حصلنا على المفتاح ، لما كُنا سنصل إلى هنا بدونكم . ولذلك تركتكم ، ولكنى وضعتكم تحت الملاحظة الدقيقة ، لقد عرفت أنكم ستوصلونى إلى ما نبحث عنه . .

وصرخ « أحمد » واندفع متجهاً إليه صائحاً : ماذا تريدون . . يالصوص . . ياقتلة . . ولكن رصاصة فوق رأسه جعلته يتوقف ويسقط بين يدى « محسن » الذى أسرع إليه يعيده إلى الوراء . . وقال الرجل ساخراً : ألا تعرف ماذا تريد ، هذه المعادلة التى

توصل إليها أبوك ، لقد قتلناه ، واستولينا عليها الآن . . ولن يتمكن أحد من التوصل إليها منكم . أبوك فقط الذى استطاع . . والآن . . وداعاً لها وله .

وارتفع صوت صارخاً : « ممدوح » ، « محسن » انبطِحوا على الأرض !

وكأنه أمر عسكرى ،وبحركة لا إرادية سقط « أحمد » و « محسن » و « ممدوح » و « هادية » أرضًا فى اللحظة التى انطفأ فيها نور الغرفة . . وارتفعت أصوات طلقات طائشة ، وصوت التحام استمر لحظات خاطفة ، ثم سقوط أجسام على الأرض ، وصليل أصوات سلاسل حديدية وجاء الصوت مرة أخرى . . ولكن هادئًا . الآن يمكنكم الوقوف !

ورفعوا رءوسهم عن الأرض ، وكان عقل « هادية » يدق فى رأسها وقالت لنفسها : أنا أعرف هذا الصوت . أنا أعرف هذا الصوت .

وأُضِيئت الأنوار . ووقفوا على سيقانهم المرتعدة ونظروا حولهم . . كان صاحب الصوت يقول مرحبًا ، مرحبًا بالأصدقاء !

وهتف المغامرون الثلاثة فى صوت واحد : المفتش « حمدى » !

ولم تتسع يداه لاحتضانهم جميعًا . . وأفاقوا . . نظروا حولهم . . كان أفراد العصابة الأربعة يستلقون على الأرض ، وأيديهم مقيدة بالقيود الحديدية ، وكانوا كمن يفيق من إغماء ثقيل ، يهزون رءوسهم يمينًا ويسارًا . . والمفتش « حمدى » ينظر إليهم ضاحكًا . . وأشار قائلا للأولاد : لقد ضاعت أحلامهم . . إنهم لا يعرفون حقيقة المغامرين الثلاثة .

وأشار إلى « أحمد » قائلاً : آسف ، أقصد المغامرين الأربعة !

واتجه إلى الحائط ، ونزع اللوحة بكل ثقة ، ثم

طواها بشكل أسطوانى لتصبح مثل الأنبوبة الرفيعة ، ثم وضعها داخل عصا طويلة ، وأغلقها من أعلى بكل عناية ، ووضع العصا تحت إبطه . . ونظر إليهم قائلاً : لا داعى للكلام الآن ، فلدينا وقت طويل . .

وارتفعت أصوات سيارات النجدة والإسعاف ، واندفعت قوات الشرطة ، وبدأ حديث حارٌ بين المفتش « حمدى » وضابط البوليس الإيطالى ، وجلسا إلى المكتب ، وكتبا محضرًا طويلاً . . وقَّعه كلٌّ منهما ، وأخذ « حمدى » نسخة وترك للضابط الإيطالى نسخة أخرى ، ودخل جنود الشرطة ليقودوا أفراد العصابة إلى الخارج وهم ينظرون إلى الأولاد الأربعة والمفتش « حمدى » ورفاقه ، بنظرات نارية مجنونة !

وضحك « حمدى » ، ونظر إلى مجموعة من الرجال . . أربعة كانوا معه ، تهامس معهم وانصرفوا بعد ذلك على الفور !

اتجه إلى المغامرين الأربعة وقال : هيا بنا ، سوف نعود جميعًا فى عربتى إلى منزلكم ، فبيننا حديث طويل !

ولم يتكلموا ، كان الخوف والذهول من طلقات الرصاص مازال يسيطر عليهم . . وطوال الطريق الذى كان يقود فيه المفتش « حمدى » سيارته بمهارة فائقة . لم يتحدث واحد منهم ، حتى وجدوا أنفسهم يستلقون على الكراسى الوثيرة فى منزل « أحمد » . . وانطلقت ضحكات « حمدى » تهزهم من الذهول الذى غرقوا فيه ، ليبدأ « ممدوح » فى الضحك ثم يتبعه الجميع .

وقال « **حمدى** » : إنها المرة الأولى التى تسكتون فيها !

محسن : كانت الأحداث أقوى منا .

حمدى : وهى أيضًا المرة الأولى التى سأتكلم أنا

وتسمعون أنتم !

وصمت الجميع .

حمدى : أعتقد أن هذه المغامرة كانت أصعب مغامرة مرت بكم ، ولكنكم كنتم أعظم مما توقعت . . لقد توصلتم إلى ما عجزت عنه أقوى عصابات « المافيا » . . وماعجزت عنه أنا أيضًا .

وابتسموا سعداء بهذا الإطراء . .

وأكمل « حمدى » حديثه وهو يهز العصا : وأنقذتم أيضًا ثروة قومية لا تقدر بثمن ، وضحكوا فى فخر .

نظر إلى « أحمد » وقال : أحب أولاً أن أطمئنك عن والدك ، إننى أتصل بالقاهرة يوميًا ، وسوف يستعيد وعيه تمامًا وصحته الغالية فى خلال أيام قليلة قادمة .

وأنتم ماذا تريدون منى أن أقول ؟ أعتقد أنكم

تعرفون القصة كلها ، إن الأستاذ « زاهر » يجرى أبحاثًا على سلاح خطير ، وكان يتعاون مع أحد العلماء الإيطاليين ، وقد ابتكر شخصية الفنان الجزائرى حتى لا يتوصل له الأعداء الذين يراقبون علماءنا فى كل مكان . وفعلاً نجح فى التنكر والاختفاء منهم ، ولكنهم لم ييأسوا ، فخطفوا العالم الإيطالى الذى أنكر معرفته بمكان المعادلة التى توصل إليها الأستاذ « زاهر » ، وتحت التعذيب ذكر لهم أنه لا يعرف إلاّ أن المكان السرى يُفتح بمفتاح أسود . . وبالنسبة لهم فأنتم تعرفون الباقى . . فقد تتبعوكم ليصلوا إلى مخبأ المعادلة السرى .

أحمد : وأنت . كيف حضرت ؟ لم أكن أعرف أنك صديق لأصدقائى الثلاثة !

قال « **حمدى** » ضاحكًا : إنها صداقة عزيزة ، لقد حضرت إلى روما عندما وصل خبر إصابة الأستاذ « زاهر » ، وعندما علمت بأن أصدقائى الثلاثة سوف

يصلون ، فكرت فى أن نتركك معهم . . أولا : حتى نستطيع معرفة العصابة لو حاولت الاتصال بك ، وثانيًا : لأننا كنا نخشى أن تصل العصابة إلى المعادلة السرية قبل أن يستعيد الأستاذ « زاهر » وعيه ، وهذه مأساة كبرى ، فقررت أن أبقى هنا ، وأستعين بأربعة رجال من شرطة مصر السريين وكنا نتتبعكم خطوة بخطوة . . وعرفنا أن العصابة هى الأخرى فى إثْرِكم ، فوضعناها معكم تحت رِقابتنا . وعندما وصلتم إلى المرسم ، كنا جاهزين حولكم . . وأعتقد أننا وصلنا فى الوقت المناسب ، أطفأنا النور ، وضربناهم على الرءوس قبل أن يتغلبوا على المفاجأة ، ثم وضعنا فى أيديهم القيود . . وتسلمتهم شرطة إيطاليا على طبق فضى !

تنهدت « **هادية** » براحة وقالت ، حقًّا ، لقد أنقذِت حياتنا فى الوقت المناسب !

حمدى : على العكس ، أعتقد أنهم ما كانوا ليقتلوكم ، لقد كان كل همهم هو الاستيلاء على هذه.

وهز العصا فى يده ، وأكمل : ولكنهم لم يعرفوا قطّ أنهم يواجهون أذكى مغامرين شاهدتهم أوربا . . لقد أنقذتم سمعة علمائنا !

ضحك « **محسن** » وقال : على فكرة ، نحن نعرف هذا السلاح السرى !

هز « **حمدى** » رأسه وقال : للأسف ، لقد نجح الأستاذ العبقرى فى الوصول إلى اكتشاف طريقة تصنيعها ، ولكننا لا نملك مكوناتها ، ولذلك لن نتمكن من صنعها .

ثم تحول إليها ضاحكًا وقال : سوف أسافر غدًا . . إلى متى ستمكثون فى روما ؟ صاحوا فى وقت واحد : سوف نسافر معك !

قال « **حمدى** » : إذن هيا بنا . . حقًّا نحن الآن فى منتصف الليل ، ولكن روما لا تنام ، تعالوا نشاهد « نافورة الأمانى » يقال إن الذى يُلقِى بها قطعة نقود ، ويطلب أمنية فسوف تتحقق له . . تُرَى ماذا ستطلبون؟

قالوا ضاحكين : لغزًا آخر !

حمدى : إذا كان الأمر كذلك ، لن نذهب . . هيا أسرعوا إلى النوم . كنت أريد أن أطلب إجازة هادئة من « نافورة الأمانى » ، ولكن لاداعى حتى لا تتحقق أمنياتكم ويظهر لنا لغز جديد .

• • •

وفى اليوم التالى ارتفعت بهم الطائرة ، ونظروا إلى مدينة روما وهى تبتعد وقالوا فى وقت واحد : إلى اللقاء ياروما « اريقدتش » روما . .

ونظروا إلى العصا التى فى يد المفتش

« حمدى » . . كان يشير بها بدوره . . نظروا إليها فى إعزاز وفخر . . وأغمضوا أعينهم وراحوا فى سُبات عميق . . وكانوا يحلمون برحلة أخرى ولغز جديد .




محسن

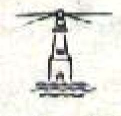

هادية


ممدوح

لغز المياه الراقصة

وصل المغامرون الثلاثة : هادية ومحسن وممدوح ، إلى مطار روما .. وفي خيالاتهم إجازة رائعة في بلد سياحي من الطراز الأول .. ولكن وجدوا أنفسهم أمام لغز من طراز غريب .. عصابة من أخطر عصابات العالم تواجههم بحثاً عن مفتاح غامض والمفتاح المجهول لايفتح شيئاً .

ماذا يفعل المغامرون الثلاثة .. هذا ماستعرفه في هذا اللغز المثير !



دار المعارف